

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère De l'Enseignement Supérieur

Et De La Recherche Scientifique

Universitaire Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Faculté Des Lettres Et Des Langues



جامعة أكلي منند أولهادج

- البويرة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

العجائبية في رواية أوبال لحنان لاشين

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

تحت إشراف الأستاذ:

د. عيسى طيبي

إعداد الطالبتين:

أمال كدو

شيماء قالي أزرارقة

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وعرهان

الحمد لله الذي جعل العلم سبيلا والإرادة غريمة والاجتهاد دليلا

الحمد لله الذي بفضلہ قطعنا أشواطا ورفعنا أصوات وحققنا أهدافا

الحمد لله الذي من علينا بمنه وأوصلنا أخير رتبته

فلو لا فضلك يا خالق الأكوان ويا نافخ الروح في الأبدان لما حققنا الآمال

فمن علينا يا منان على درجات الأفنان

فالحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اللهم إنا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا أما بعد:

نتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتتان إلى الأستاذ المشرف طيب عيسى

الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد والذي تكبد عناء رعاية البحث إلى آخره

إلى أساتذة الأدب العربي بجامعة آكلي محند أولحاج _ البويرة _

الذين سهروا على تكويننا طوال هذه الفترة

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخاص لكل من ساعدنا من قريب

أو من بعيد لإنجاز هذا البحث.



إهداء

لك الحمد ربي كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى ترضى
ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، أما بعد:

اهدي ثمرة جهدي إلى مرشدي إلى طريق النور

إلى من رباني على الفضيلة والأخلاق
إلى من كان درع أمان " أبي الغالي " رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى التي رفع الله من مقامها وجعل الجنة تحت أقدامها

إلى التي غمرتني بعطفها وحنانها "أمي الغالية"

إلى القلوب الناصعة البيضاء التي أزهرت أيامي أخي هشام وأختي دنيا

إلى سندي ورفيق دربي سيد حمد

إلى آخر العنقود إلياس

إلى رفيقتي في مشواري الدراسي شيماء

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل من جمعنتي معهم مقاعد الدراسة ومجالس العلم.

أمال

إهداء

ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجني أقطف ثمار تعبي

وأرفع قبعتي بكل فخر

فاللهم لك الحمد قبل الرضى ولك الحمد إذا رضيت

ولك الحمد بعد الرضا

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي

إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب وعلمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة

إلى فخري واعتزازي "والدي"

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها

إلى من احتضنتني بقلبها قبل يديها إلى سندي وقوتي

"والدتي"

إلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد

"اخوتي: أمين، ياسين، عبد العزيز، محمد" و"أختي: ايمان"

إلى رفيقتي في المشوار "كدو آمال"

شبيها



فهرس المحتويات

	كلمة شكر
	الإهداءات
	فهرس المحتويات
أ - و	مقدمة
الفصل الأول: ماهية العجائية	
8	تمهيد
8	المبحث الأول: مفهوم العجائية (لغة واصطلاحا)
8	مفهوم العجائية
8	أ. في القرآن الكريم
10	ب. مفهوم اللغوي العجائي
10	1. في المعاجم اللغوية الأجنبية
11	2. في المعاجم اللغوية العربية
14	ب. مفهوم الاصطلاح للعجائي
14	1. عند الغرب
16	2. عند العرب
19	المبحث الثاني: الفروقات بين مصطلحات العجائية

19	ا. العجيب
21	اا. الغريب
24	ااا. الفانتاستيك
25	ااا. الخارق
27	ااا. الخيال
29	المبحث الثالث: خصائص الأدب العجائبي
29	ا. خصائص الأدب العجائبي
32	اا. وظائف الأدب العجائبي
34	خلاصة
الفصل الثاني: عجائبية رواية أوبال حنان لاشين	
36	تمهيد
36	المبحث الأول: عجائبية العنوان
39	المبحث الثاني: عجائبية الشخصيات
47	المبحث الثالث: عجائبية المكان
53	المبحث الرابع: عجائبية الأحداث
60	المبحث الخامس: عجائبية الزمن
61	المبحث السادس: الشخصيات والأدوات المساعدة في رواية أوبال

67	خلاصة
69	الخاتمة
72	الملاحق
79	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

لقد اكتسب الأدب العربي المعاصر في شتى مجالاته حضوراً قوياً للسرد الروائي العجائبي أو ما نسميه بالأدب العجائبي الذي يعتبر نوعاً من أنواع التعبير الجديدة ، فإذا كان الأدب الواقعي يسرد و يمثل لنا الواقع الذي نعيشه بطرق مختلفة، فإن الأدب العجائبي يتجاوز المؤلف ويخرق الواقع فهو نوع يعتمد على العناصر غير واقعية والخيالية ويعتبر هذا النوع مصدراً للاستكشاف والتعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غير تقليدية، مما يدفع الكتاب والروائيين نحو ممارسة صيغ جديدة في الفن الروائي قصد معالجة القضايا التي تهم المجتمع من خلال خصوصيات ومقومات نصية تحقق التفاعل مع القارئ.

وتعد الكاتبة والروائية “حنان لاشين” واحدة من الكتاب الذين وظفوا تقنيات الأدب العجائبي في روايتها أوبال وهذا ما سيتجلى في بحثنا المعنون بـ “البعد العجائبي في رواية أوبال”

الإشكالية:

كمثل أي بحث أكاديمي، يوجد مجموعة من الأسئلة التي يجب علينا الإجابة عنها، فتطرح الإشكالية على النحو التالي:

- كيف تتموضع العجائبية في الرواية وما هي أهم مضامينها ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، حاولنا الإجابة عن بعض الأسئلة التفصيلية والتمثلة

في:

- ماهية العجائية؟
- ما هي أهم الفروقات التي تميز العجيب عن المصطلحات الأخرى؟
- هي أهم خصائص ووظائف الأدب العجائبي؟
- كيف تجلت العجائية في رواية أوبال؟

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً : الأسباب الشخصية

- الرغبة في استكشاف هذا الموضوع المليء بالتشويق والغرابة واستطلاع خفايا هذا النوع الجديد من الأدب.
- تمكن الرواية من تجسيد العجائية، ورغبتنا في الاطلاع على هذا الأسلوب الروائي الجديد والتعرف على مضمونه.
- اهتمامنا بالأدب الروائي المعاصر خصوصا فيما يتعلق به من عناصر غريبة وعجبية.

ثانيا : الأسباب الموضوعية

- إرتباط اهتمامات الدراسة الحديثة بالأدب العجائبي بطبيعة الموضوع بشكل أساسي.
- تركيز الرواية العربية الحديثة، في مسارها الفكري والثقافي، على إستكشاف القضايا التي لا تزال تؤثر على تطور هذا النوع العجائبي من الأدب وقدرته على إظهار أبعاد سردية فريدة من نوعها.

أهداف الدراسة:

- دراسة موضوع الأدب العجائبي والتعرف عليه.
- معالجة القضايا التي يتناولها في مضمونه.
- اهتمام الرواية العربية بالبعد العجائبي وأبعاده.

خطة البحث:

ليكتمل عملنا على المذكرة، قمنا بتقسيمها إلى فصلين وعدة مباحث ومطالب، متبعين قواعد إنجاز البحث العلمي على حسب تسلسل معين.

حيث بدأنا الموضوع بالمقدمة وما تحويه من عناصر أساسية خاصة بها، من فقرة افتتاحية وطرح الإشكالية وأهداف الدراسة وما إلى ذلك، قمنا بإنجاز باقي العناصر المحددة في ملف إنجاز المذكرات حيث قسمنا البحث إلى فصلين كما يلي:

• الفصل الأول: ماهية العجائبية

مقسما إلى ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: تحدثنا في عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعجائبية
- المبحث الثاني: فتكلمنا فيه عن الفروقات بين العجيب والغريب والخارق والفاانتاستيك والخيال وما هي نقطة تشاركهم مع مصطلح العجائبية
- المبحث الثالث: تطرقنا فيه إلى أهم خصائص ووظائف الأدب العجائبي

• الفصل الثاني: العجائبية في رواية أوبال لحنان لاشين

مقسم إلى ست مباحث تدرس أنواعا عدة من العجائبية في الرواية وهي:

- المبحث الأول : عجائبية العنوان
- المبحث الثاني : عجائبية الشخصيات
- المبحث الثالث : عجائبية المكان
- المبحث الرابع : عجائبية الأحداث
- المبحث الخامس: عجائبية الزمان
- المبحث السادس: الشخصيات والأدوات المساعدة.

وختمناه بخاتمة محصلة لأهم النتائج التي وصلنا إليها، بإضافة إلى ملحق

وملخص وقائمة المصادر والمراجع.

المنهج المعتمد في البحث:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف الإجابة على الإشكالية، وأيضا لتوفر لأغلب معطيات النص { زمان، مكان، شخصيات، أحداث } ثم نقوم بتحليلها والتعليق عنها.

المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- القرآن الكريم
- مدخل إلى الأدب العجائبي لتودوروف
- العجائبية في أدب الرحلات للخامسة علاوي تحت عنوان " عجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان
- شعرية الرواية الفانتاستيكية لشعيب حليفي.

صعوبات البحث:

مثل كل البحوث الأكاديمية والعلمية واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجازنا هذا

البحث يمكن ايجازها فيما يلي:

- صعوبة تحديد مصطلح العجائبية لتداخله وتشابهه مع مصطلحات أخرى

- صعوبة تعيين مظاهر العجائبية في الرواية.
- عدم ايجاد المراجع الكافية لجمع المعلومات الكافية.
- ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا البحث بالإضافة إلى مزاولة الدراسة.

الفصل الأول:

ماهية العجائبية

في سياق الدراسات والأبحاث الأدبية، يشكل مصطلح العجائبي تحدياً يثير كثيراً من الجدل بين الدارسين وتبايناً في التعريفات والمفاهيم المتعلقة به، يظهر هذا التنوع والتعدد في الآراء بسبب التفاعلات المعقدة بين العديد من المصطلحات المشابهة له مثل الغريب والخيال والفانتاستيك وغيرها من مصطلحات مما يجعل من الصعب تحديد حدود لتعريف دقيق للعجائبية.

بالإضافة إلى ذلك تزداد الصعوبة بسبب عدم توحيد ترجمة المصطلحات بين اللغات، وهو ما يعكس التباين بين الفهم والتفسير لهذا المفهوم، لذا يتعين علينا أن ننظر إلى مفهوم العجائبية بشكل مفصل مع التركيز السياق الأدبي لكل تعريف وتفسير، وذلك لتجنب البسط والتبسيط الزائد لفهم الأبعاد المعقدة والمتشعبة لهذا المفهوم في الأعمال الأدبية ولأجل تحقيق هذا سأحاول ضبط مفهوم العجائبية فيما يلي:

المبحث الأول : مفهوم العجائبية { لغة واصطلاحاً }

مفهوم العجائبية:

1. في القرآن الكريم:

وردت كلمة عجب في قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا {¹...}

تدل هذه الآية الكريمة على مشاعر الدهشة والحيرة التي أصابت قوم الكفار أثناء إستماعهم لآيات الله عز وجل.

أما عن الآيات التي ذكر فيها العجائب والقدرات الإلهية، هناك العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تتحدث عن العجائب والدلائل الإلهية نذكر منها:

يذكر عن عيسى قدرته على خلق الطيور من الطين كما جاء في الآية الكريمة:

{ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }²....

تبرز هذه الآية قدرة النبي عيسى عليه السلام على خلق الطيور من طين بارادة الله عز وجل مما يبين العجائب والقدرات الإلهية التي ذكرت في القرآن الكريم.

يمكننا من خلال هذه الآيات الكريمة معرفة أو إستنتاج مفهوم مصطلح العجائبية في القرآن الكريم فمصطلح العجائبية في القرآن الكريم يشير إلى العجائب، والآيات المبهرة والدلائل الفارقة التي تظهر في القرآن الكريم كدليل على قدرة الله وعظمته،

¹ سورة الكهف، الآية: 09.

² سورة آل عمران، الآية: 49.

يتعلق ذلك بالأحداث والآيات التي تتجاوز القدرة البشرية الطبيعية وتظهر بشكل غير مألوف مما يدل على الإلهية والعظمة في الخلق والقدرة على إظهار العجائب.

II. المفهوم اللغوي للعجائبي:

1. في المعاجم اللغوية الأجنبية:

نجد في الأدب العربي عدة دلالات عن مصطلح العجائبية منه:

- **الدلالة الأولى:** عندما تتجاوز الأمور الروتينية المألوفة، وتظهر بشكل يبدو استثنائيا أو خارقا للعادة.

- **الدلالة الثانية:** عندما تتداخل عناصر الخيال والواقع في الأدب مما يخلق تأثيرا مذهشا يتجاوز المألوف ويبدو خارقا للعادة، وفقا لتفسير المعاجم الأحادية اللغة، أو يصبح مرادفا للدهشة أو الخارق للعادة وفقا للمعاجم الثنائية اللغة¹.

نستنتج أن الدلالة الأولى تشير إلى كل ما يتجاوز الروتين اليومي والواقع المألوف، ليظهر بصورة تبدو خارقة للطبيعة، بينما الدلالة الثانية تندرج تحت فئة العجائب المرتبطة بالكائنات والكائنات الخارقة كالجن والشياطين والعفاريت.

أما في المعاجم الإنجليزية فإن دلالة مصطلح العجائبية يعتبر مبهما ومعقدا ويصعب تحديده بدقة. حيث يشير محمد تنفو إلى أن معانيها تتراوح بين الغموض وعدم

¹ ينظر الخامسة علاوي: العجائبية في أدب الرحلات، رحلة ابن فضلان نموذجا، منشورات جامعة ملثوري، د ط، قسنطينة، الجزائر، 2006، ص:30.

الوضوح، ويعكّر صورتها الافتراضية الكثير من التخمينات والاعتقادات الشخصية، وعلى سبيل المثال، نجد أن معجم ويبستر Webster يذكر أن العجائبية تميل نحو التخيل المبالغ فيه بشكل يتجاوز الحدود الواقعية، مما يثير شكوكا في الإيمان ويعزز التشكيك في الحقائق المثبتة منطقيا.

بمعنى آخر فإن استخدام مصطلح العجائبية يؤدي في الغالب إلى تفاعلات شخصية وتأملات تتخطى حدود المعقول وقد يتضمن هذا الانفراج عن الواقعية والتخليق في عوالم الخيال والخروج عن الإطار الرشيد للتفكير المنطقي¹.

2. في المعاجم اللغوية العربية:

يُفسّر مصطلح "العجب" في لسان العرب على أنه رد فعل يتمثل في الإنكار نتيجة لقلة تجربة الموقف، بينما يشير "الإستعجاب" إلى درجة عالية من التعجب، بينما يُشير مصطلح "التعاجيب" إلى الظواهر العجيبة والملهمة، ويتمثل المعنى الجوهرى لـ "العجب" في الإستغراب الذي يشعر به الشخص عند وقوع حدث ما، وعندما يُقال "أعجبه الأمر" فإن ذلك يعني إعجابه بالواقعة.

أما "العجيب" فهو ما يثير التعجب والدهشة، ويُستخدم "عجب" ككلمة تأكيدية

¹ ينظر محمد تنفوق: النص العجائبي، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، دمشق ن ، 2010، ص:53.

لتعزيز الفعل الذي يليه¹.

أما كلمة العجائبي فيقصد بها الإبتعاد عن المألوف أو كسر الأمر الطبيعي.

حسب معجم العين، يُعرّف العجيب بأنه ما يثير الدهشة، أما العجاب فيشير إلى

ما يتخطى حدود العجب، وهذا مثال واضح: كما في الفرق بين الطويل والطول².

يُعرّف العجب لقاموس محيط المحيط بأنه إنكار الشيء وإستطرافه، مع التأكيد

على الشعور الرهيب للإنسان عند إستعظامه للشيء، والتعجب يشير إلى إستجابة

عاطفية تجاه ما يخفيه سببه، مما يشمل الإنكار والإستعظام، وتفاعل عاطفي ينشأ من

أسباب مخفية³.

وجاء في قاموس اللغة لابن فارس مل يلي: "عجب يعجب عجا أمر عجيب

وذلك إذا استكبر واستعظم وقالوا: "ورغم الخليل بين العجيب والعجاب فرقا فأما

العجيب مثله فالأمر يتعجب منه وأما العجاب فالذي تجاوز حد العجب"⁴.

¹ ينظر أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، مادة العجب، دار صادر، ط 3، بيروت، 1994، ص: 580، 582.

² ينظر خليل الفراهيدي: معجم العين، مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، ج 1، منشورات مؤسسة الأعلى، ط 1، بيروت، لبنان، 1988، ص: 235.

³ ينظر بطرس بستانبي: قاموس محيط المحيط، مكتبة بيروت، د ط، لبنان، 1987، ص: 576.

⁴ ينظر ابن فارس: مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الجيل، ط 1، بيروت، لبنان، 1991، ص: 243.

يمكن صياغة التعريف على النحو التالي:

- عجب: يُستخدم للدلالة على الدهشة والإعجاب بأمر ما، ويُمكن تفسيره على إثنين: العجيب والعجاب، العجيب هو ما يُثير الدهشة والإعجاب بسبب عظمته أو غرابته.

- أما العجاب فهو تجاوز الحدود العادية للعجب، حيث يُستخدم لوصف الأمور التي تتخطى التوقعات والحدود المألوفة".

نستنتج من هذين التعريفين أن العجيب والدهشة قد تصيب الإنسان عندما يستعظم شيئاً غير مألوف أو طبيعي.

وفي النهاية أن هذه المعاجم قد وافقت على أن مصطلح العجائبي يشير إلى الإنفعالات النفسية التي يختبرها الإنسان عندما يواجه شيئاً يفوق حدود المألوف والعادة، حيث يُصاب بالدهشة والإعجاب والتأمل. يتمثل ذلك في الشعور بالحيرة والتردد والتأمل العميق في وجود الظواهر الخارجة عن المألوف، ويتفاعل الأفراد بشكل متنوع مع هذه الظواهر، حيث يمكن لبعضهم التفكير فيها بتأمل واستيعاب، في حين يمكن أن تثير في الآخرين ردود فعل عاطفية أكثر تعقيداً مثل الدهشة العميقة والترقب.

III. المفهوم الاصطلاحي للعجائبية:

1. عند الغرب:

ظهرت في الساحة الأدبية الغربية تعريفات متعددة لمفهوم العجائبي، ومن بين

هذه التعريفات نذكر:

نجد في كتاب "قلب العجائب" وصف روجيه كايو Roger Caio العجائب بأنها "قطعة أو تصدع في النظام المعروف، واقتحام مفاجئ للشرعية اليومية الثابتة"¹.

بينما في كتاب "الحياة العجائبية" وضع كاتكس Catex التأكيد على أن العجائب تمثل "تدخلًا قويًا من السر الخفي داخل إطار الحياة الواقعية"

من خلال هذه التعاريف، يبدو أن المفهوم المشترك بينهما يتعلق بتأثير العجائب

في تحطيم الروتين والتقاليد المألوفة، وإدخال نوع جديد من الفهم والتفكير في الحياة

اليومية.

فالعجائب تعتبر لحظات إستثنائية تتجاوز السطوة العادية للواقع، مما يفتح

المجال لتفسيرات عميقة وتأملات واسعة في طبيعة الوجود والإنسانية.

ونذكر تعريف تودوروف لمصطلح العجائبي في كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي

حيث يقول أن العجائبي هو: "التردد الذي يحسه الكائن الذي لا يعرف قوانين الطبيعة

¹ ينظر تزفينان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، الرباط، المغرب، 1993، ص: 45.

عند مواجهته لحدث فوق الطبيعة، حسب المظهر.¹ يمكن تلخيص هذا التعريف بأن "العجائبي" هو التردد والإرتباك الذي ينشأ لدى المتلقي عند مواجهته لأحداث تتجاوز قوانين الطبيعة المألوفة، مما يثير شكوكه وعجزه عن تفسير تلك الأحداث.

من هذا المنظور، يبدو أن فهم القارئ للأدب العجائبي يتجلى عندما يجد نفسه يواجه أحداثاً غير عادية ولكنها تحمل بعض الجوانب المألوفة أو القريبة من الواقع، يثير هذا الاجتماع بين العجائبي والمألوف حالة شعورية غير عادية، حيث يتردد القارئ بين القبول والرفض، ويشعر بالدهشة والإستغراب أمام ما يجده، يتجاوز هذا التجربة الحدود التقليدية للمألوف والمنطق، مما يثير فضول القارئ ويدفعه إلى استكشاف أعمق في معنى النص وتفاصيله.

لتحقيق العجائبية، وضع تودوروف ثلاثة شروط تتمثل في الآتي:

يجب أن يحتمل النص القارئ بمراعاة عامل الشخصيات كما لو كانوا أشخاصاً حقيقيين، يعني هذا أن عوامل الشخصيات يجب أن تكون مستمدة من الواقع بالإضافة إلى الخيال، مما يتيح للقارئ حرية التردد والتفكير.²

ينبغي أن يكون هناك تردد بين التفسير الطبيعي والتفسير الخارق للطبيعة للأحداث المتداولة في القصة. يمكن أن يكون هذا التردد محفزاً بواسطة الشخصيات،

¹ ينظر المرجع نفسه : ص: 44.

² ينظر تزفينان تودوروف: ينظر مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، الرباط، المغرب، 1993، ص: 18.

مما يضع القارئ في وضع قراءة ساذجة يمكنه من خلاله التأمل في مواضيع عميقة تتناغم مع شخصيات القصة.

الشرط الثالث يتعلق بضرورة اختيار القارئ بطريقة خاصة لقراءة النص، مما يقصي التأويل الإليغوري والشعري ويفتح الباب للتفكير التمثيلي أو المرجعي. يجب على القارئ إختيار الأسلوب الذي يناسبه من بين عدة أشكال وأساليب مختلفة. بإختصار يجب أن يتيح النص للقارئ تجربة التردد والتفكير العميق، ويُمكنه من إختيار الأسلوب القرائي الذي يناسبه لإستيعاب المضمون بشكل أكثر فعالية.

2. عند العرب:

نظرًا للإختلاف الكبير والتباين الشديد بين الدارسين العرب حول تكوين المصطلح، فإن النقاد العرب لم ينحرفوا في تعريفهم للعجائب عما قدمه تودوروف، ولكنهم إستخدموا تسميات مختلفة وتعريفات متنوعة، هذا التنوع في التسميات أدى إلى إضطراب في استخدام المصطلح في الساحة الأدبية، سواء في الترجمة أو في طريقة تطبيق المفهوم.

وفقا لشعيب حليفي العجائبية هي عبارة عن عنصر وبنية وتفسر على أنها تشكل عنصر أساسي وهيكلية وتمثل أسلوبا آخر في التعبير ورؤية فنية تتطلب فهما متعمقا للخطاب الأدبي¹.

وقد عرف شعيب حليفي في كتابه شعرية الرواية الفنتاستكية بأن مصطلح الفنتاستيك يتموضع بين ما هو عجائبي وغرائبي ويجعل القارئ والحدث ونهايته عاملين أساسيين في تحديد فنتاستيكية الرواية، عندما تتجه الرواية نحو التفسير الطبيعي، فإنها تنتمي إلى الأدب الغرائبي بعد حدوث أحداث ذات بعد فوق الطبيعي، لكنها إلى الواقع الطبيعي في النهاية وذلك بعد إيجاد حل طبيعي لها².

أما فيما يتعلق بالعجائبي، فإنها تتجلى في حدوث أحداث خارقة للطبيعة وظهور ظواهر غير مألوفة، مثل تكلم الحيوانات، ونوم أصحاب الكهف لفترات طويلة، والمشي فوق الماء أو حتى القدرة على الطيران في السماء.

نجد سعيد علوش يعرف العجائبية على أنها " شكل من أشكال القص، يفترض فيه³ لشخصيات بقوانين جديدة، تعارض قوانين الواقع التجريبي

¹ ينظر شعيب حليفي: بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، العدد 3، 1997، ص: 113.

² ينظر شعيب حليفي: شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، 2009، ص: 61.

³ ينظر سعيد علوش: ينظر معجم المصطلحات الأدبية معاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط 1، بيروت، 1985، ص: 146.

يعرف كمال أبو ديب في كتابه "الأدب العجائبي والعالم الغرائبي" في كتاب "العظمة وفن الرد العربي"، بأنه يشكل نقطة تلاقٍ للخيال الإبداعي الذي يتجاوز حدود المنطق والواقعية والتاريخية، ويجمع كل ما هو طبيعي إلى ما هو غير طبيعي بفضل قوة الخيال للمبدع المبتكر¹، يستخدم الكاتب هذه القوة لتشكيل كل ما يشاء وصياغته وفقاً لرغباته دون قيود أو حدود، بحيث يجعل العالم يبدو وفقاً لرؤيته الفردية دون التقيّد بالقوانين أو الحدود الإجتماعية.

أما الناقد العربي القزويني، فيصف العجيب بأنه كل ما هو غريب ونادر الحدوث، ومختلف عن العادات السائدة والمشاهدات الروتينية².

ويرجع هذا الظاهرة إما لتأثير قوي على النفوس أو لظواهر فلكية أو عناصر طبيعية خارقة، وكل ذلك بقدره الله وعزمه.

يرى أيضاً الناقد سعيد يقطين أنّ "العجائبية" تتحقق على أساس حرية أو انعكاس التشارك بين الفاعل (الشخصية) والقارئ، حيث يتوجب عليهما تقدير ما إذا كانت الأحداث ترتبط بالواقع أم أنها مجرد تجربة داخل الوعي الخيالي³.

¹ ينظر كمال أبو ديب: ينظر الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقية، ط 1، بيروت، لبنان، د ت، ص: 8.

² ينظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني: ينظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات تح: فاروق سعد، دار الأفاق، ط 2، بيروت، لبنان، 1997، ص: 38.

³ ينظر سعيد يقطين: ينظر السرد العربي مفاهيمه وتجلياته، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص: 267.

نستنتج أن على رغم التعقيد الذي يميز مجموعة التعاريف، ورغم ما يشوبها من بعض اللبس وتعدد المفاهيم بين الدارسين والنقاد، فإنها جميعاً تتجه نحو نقطة مشتركة، وتستخلص في النهاية أن العجائبية هي إثارة الدهشة والتعجب لدى الفرد من مواضيع غير مألوفة، بغض النظر عن التسميات المختلفة التي قد تطلق عليها.

المبحث الثاني : الفروقات بين مصطلحات العجائبية

يتداخل مصطلح العجائبية مع عدة مفاهيم نذكر منها:

1. **العجيب:** يعتبر من المصطلحات النقدية والروائية المستجدة، له حضور طاغي في حياة الفرد والحياة الفكرية العميقة، يصعب تحديد مفهومه نظراً لتنوع موضوعاته وأساليبه وتداخل علاقاته مع الغريب والفاقتاستيك والخارق والخيال.

لغة: في معجم الوسيط هو كل ما يدعو إلى العجب، ويقال "عَجَبَ عَجَبًا شَدِيدًا" **"لِلْمُبَالَغَةِ" وَهِيَ عَجِيبَةٌ {ج} عَجَائِبٌ¹ يَتَجَلَّى هَذَا الْمُصْطَلَحُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ بِالْمَعْنَى** التَّالِي، الْعَجَبُ وَالْعَجِبُ: هُوَ إِنْكَارٌ مَا يَرِدُ لِقَلَّةِ اعْتِيَادِهِ وَجَمْعُ الْعَجَبِ: أَعْجَابٌ **وَالْإِسْتِعْجَابُ شِدَّةُ التَّعَجُّبِ وَالتَّعَجُّبُ أَنْ تَرَى الشَّيْءَ يُعْجِبُكَ تَظُنُّ أَنَّكَ لَمْ تَرَى مِثْلَهُ"²** كما ذكر هذا المصطلح في معجم السراج الوجيز بمعنى أَدْهَشَ وفي قاموس محيط

¹ إبراهيم أنيس: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، د ط، القاهرة، 2004، ص: 584.
² أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، مادة العجب، دار صادر، ط 3، بيروت، 1994، ص: 543: 560.

المحيط جاء بمعنى إنكار ما يرد عليك واستطرافه وروعة تغتري الإنسان عند استعظام الشيء والله منزه عن ذلك، إذ هو عالم الغيب لا تخفى عليه خافية، جمع إعجاب أو هو إنفعال النفس لزيادة وصف متعجب منه¹.

ومن خلال المفاهيم السابقة، نجد أن العجيب هو كل مخالف للمألوف ومنفتح على معاني الدهشة والحيرة والإستعجاب.

اصطلاحاً: تعددت المفاهيم الإصطلاحية للعجيب حيث شغلت مخيلة أهم النقاد العرب والقدامى والمحدثين على إختلاف بيئاتهم وثقافتهم يمكن تحديد المفهوم الاصطلاحي لهذا اللفظ من خلال تتبع الدلالات التي ورد بها في بعض الكتب والأعمال الأدبية فالعجيب نوع من الأدب يقدم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتداخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماماً، وهو يشتمل على حياة الأبطال الخرافيين الذين يشكلون مادة للطقوس والإيمان الديني مثل أبطال الأساطير التي نتحدث عن ولادة المدن والشعوب ويمكن أن تتدرج في مجال العجيب حكايات الخلق الأولى في الكتب المقدسة.

بإضافة إلى المعجزات والكرامات التي يشكل ما فوق الطبيعي إطارا لها، كما أنه يمكن أن تدخل في مجال العجيب القصص التمثيلية ذات الطابع التعليمي والحكايات

¹ وجدي رزق غالي: السراج الوجيز، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، بيروت، 2003، ص:79.

على لسان الحيوان وحكايات الجنيات والخيرات وحكايات الأشباح بالإضافة إلى ما يعرف بأدب الخيال العلمي¹.

كما يعرف على أنه إختراق حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي الذي يجوب الحرية بإسم الحرية المطلقة²، في حين يرى القزويني أن العجب من الحيرة التي تعرض الإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه³، في المقابل يرى Roger Caio أنه قطيعة أو تصدع للنظام المعترف به وإقتحام من اللامقبول لصميم الشعرية اليومية التي لا تتبدل⁴، وعليه فالعجيب هو الخروج عن إطار قوانين الواقع المألوف من ناحية الوقائع التي تسود المستحيل، عالم فوق طبيعي لا توجد فيه حدود ولا معايير ولا سلطة للعقل فيه فهو مفارق للواقع.

II. الغريب: إقترن لفظ الغريب بلفظة العجيب إقترانا تلازميا، حيث بات من الصعوبة التفريق والفصل بينهما وتدخلتا حتى أستعمل أحدهما مكان الآخر، ولعل سبب ذلك هو إنطلاق هاتين اللفظتين من أرضية دلالة مشتركة تجسدت

¹ حسين علام: العجائبي في الأدب، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت، لبنان، 2010، ص: 32،33.
² كمال أبو ديب: ينظر الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقى، ط 1، بيروت، لبنان، 2007، ص: 186.
³ زكريا بن محمد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: فاروق سعد، دار الأفاق، ط 2، بيروت، لبنان، 1977، ص: 10.
⁴ تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، المغرب، 1993، ص: 50.

في الغموض والإبتعاد عن المألوف، وهناك من جعل الغريب إحدى درجات العجيب.

لغة: هُوَ الْغَرِيبُ وَالْغَامِضُ وَالْعَصِي عَنْ الْفَهْمِ¹، وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ إِذْ جَاءَ بِأَمْرٍ غَرِيبٍ²، مَا انْفَصَلَ بَعِيدًا عَنِ الْمَرْءِ فَهُوَ غَرِيبٌ³، وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يُشْبِهُ جِنْسَهُ فَهُوَ غَرِيبٌ⁴، وَهُوَ مِنْ أَعْرَبِ نَقُولٍ: "فُلَانٌ يَغْرُبُ كَلَامُهُ وَفِي كَلَامِهِ غَرَابَةٌ وَقَدْ غَرَبَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَيَّ عَمَّصَتْ فَهِيَ غَرِيبَةٌ، تَكَلَّمَ فَأَغْرَبَ إِذْ جَاءَ بِغَرَائِبِ الْكَلَامِ وَنَوَادِرِهِ"⁵

نستخلص مما ذكر أن معاني الغريب في اللغة تصب حول دلالة البعد والتتحي والغموض في الكلام.

اصطلاحاً: الغريب من المصطلحات التي تحظى بإهتمام كبير من طرف النقاد والأدباء الذين يسعون لوضع مفاهيم مستقلة نظراً لتشابك معانيه مع دلالات مصطلح العجيب وهو كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة، وذلك إما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية وأجرام عنصرية، كل ذلك

¹ أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، مادة العجب، دار صادر، ط 3، بيروت، 1994، ص: 24.

² المرجع نفسه، ص: 541.

³ محمد بن علي القيومي: المصباح المنير، تح: يوسف الشيخ محمد، المطبعة العصرية، د ط، بيروت، لبنان، مادة الغرب، 1988، ص: 869.

⁴ الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، ط 1، بيروت، 1990، ص: 697.

⁵ المرجع نفسه، ص: 697.

بقدره الله تعالى وإرادته¹، وعرفه حسين علام بقوله: " هو نوع من الأدب يرى الناقد أنه يقدم لنا عالما يمكن التأكد من مدى تماسك القوانين التي تحكمه والقرار موكل للقارئ مرة أخرى، بحيث إذا قرر أن قوانين الواقع التي تظل على حالها وأنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة فإننا نبقي في الغريب، الذي يبهر أول الأمر لكن بمجرد إدراك أسبابه يصبح مألوفاً، تزول غرابته مع التعود²، ويقصد بقوله هذا أن الغريب هو كل ما يقدم لنا عوالم مبهرة تحكمها قوانين تجعل منها غاية في الغموض لكن بمجرد تفسير ظواهرها يصبح واضحاً بعيداً عن اللبس والغرابة، والغريب هو نص ينتهي بتفسير طبيعي بعد حدوث أحداث ذات بعد فوق طبيعي³، ويمكن أن نمثل له بأدب الأطفال المشحون بالخوارق، وأعمال آجاثا كريستي Agatha Christie البوليسية حيث يولد الحدث في البداية خوفاً من مجهول وسرعان ما ينتهي بتفسير منطقي.

نستخلص مما سبق أن معاني الغريب تصب في ثنائية البعد عن المؤلف واللامؤلف الذين يشكلان علاقة تكاملية، حضور هذه الثنائية يشكل مفهوم الغريب من خلال وجود ظواهر غريبة تنتهي بتفسير منطقي.

¹ بن محمد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: فاروق سعد، دار الأفاق، ط 2، بيروت، لبنان، 1977، ص: 10.

² حسين علام: العجائبي في الأدب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص: 32.

³ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط 1، 2009، ص:

III. الفانتاستيك: من المصطلحات الحديثة المهيمنة على الروايات والقصص يعتبر من المصطلحات الغامضة وذلك راجع لإختلاف الدارسين في إيجاد ترجمة ضابطة له، نفس الشيء بالنسبة للمفهوم حيث يصعب على الأديب تحديد مفهوم يناسب هذا المصطلح الذي يقوم على عناصر متشعبة من بينها الغريب والعجيب كما يصنع من الخيال شخصياته ويتخذ منه عالما خاصا به.

لغة: يُشْتَقُّ مِنَ الْكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ فَاَنْتَازِيَا، وَالَّتِي تَعْنِي الْمُخَيَّلَةَ تَارَةً وَالْخَيَالَ الْمُبْدِعَ، كَمَا تَأْتِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْهَلُوسَةِ وَالصُّوَرِ الْمُتَخَيَّلَةِ، وَتَرْجَمَةَ هِبَةَ وَجْدِي، الْوَهْمِي وَالْخَيَالِي¹.

اصطلاحا : الفانتازيا أو ما يعرف بالفانتاستيك هو التردد الذي يصيب المتلقي الذي لا يعرف غير القوانين الطبيعية ويجد نفسه أمام وضع فوق طبيعي، فعندما نجد أنفسنا أمام ظاهرة غريبة يمكننا تفسيرها، إما من خلال المسببات الطبيعية أو فوق الطبيعية لكن التردد بين هذه المسببات هو الذي يخلق هذا التأثير الفانتازي وقد تعددت مفاهيمه واختلفت من دارس لأخر.

عند سعيد علوش، هو الذي يقابل العجائبي ويقع بين الخارق والغريب²، في حين يرى تاي أبترفي في كتابه أدب الفانتازيا أن الفانتاستيك هي خرق لقوانين الطبيعة

¹ علاوي الخامسة: البعد العجائبي في الرواية العربية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000، ص: 60.

² سعيد علوش: ينظر معجم المصطلحات الأدبية معاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط 1، بيروت، 1985، ص:

والمنطق بيد أنها من ناحية أخرى تؤسس منطقها الخاص بها الذي يعكس جوانب من منطقنا أو قوانيننا المألوفة¹، وقد عرفها الكندي في رسائله بقوله "إن التوهم هو الفنتازيا وهو قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها، ويقال الفنتازيا هو التخيل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غياب طينتها"².

فالفانتاستيك هو لغز غير مفهوم يطرح صعوبة كبيرة في التأويل وغموضا لدى القارئ، ومهما تعددت مفاهيمه فإنه يبقى صعب التحديد يرتبط ارتباطا وثيقا بمصطلحات العجيب، حيث يستخدم هذا الأخير العناصر الخيالية والغير مألوفة لإثارة الدهشة والإعجاب لدى القارئ، يعمل العجيب كأداة لجذب الانتباه وتحفيز الفضول، مما يساهم في إنشاء عوالم فانتازية.

14. الخارق: الخارق يعتبر من المصطلحات التي تتداخل مع العجيب والغريب ومن المعاني الثانوية لكلمة فانتاستيك، يتخذ من الخيال أداة له، ما يصعب تحديد مفهوم دقيق مبني على سمات جوهرية خاصة به يتميز ويستقل بها عن غيره.

¹ تاي أبتريفي: أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، تر: صبار السعدون، دار المأمون للنشر والتوزيع بغداد، د ط، العراق، 1989، ص: 20.

² نصر عاطفة جودة: الخيال مفاهيمه ووظائفه، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1984، ص: 61.

لغة : يَشْتَقُ مِنَ الْفِعْلِ "خَرَقَ" هَذَا الْأَخِيرُ الَّذِي يَعْني التَّحِيرُ¹ خَرَقَ الْعَادَةَ أَي تَجَاوَزَ الْمَأْلُوفَ، وَخَرَقَ بِمَعْنَى عَمِلَ أَعْمَالَ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ وَتَنَاقُضَ الْعَادَةَ²، خَارَقَ جَمْعُهُ كَلِمَةٌ خَوَارِقُ، غَيْرِ عَادِي، كُلُّ خَارِجٍ عَنِ الْعَادَةِ، مَا يَخْرِقُ نِظَامَ الطَّبِيعَةِ كَالْمُعْجَزَاتِ مَا يَتَجَاوَزُ قُدْرَةَ الْإِنْسَانِ³، الْخَارِقُ هُوَ الْخَيْرَةُ وَالذَّهْشَةُ الْمُتَوَلِّدَةُ مِنْ مَوْقِفٍ مُفَاجِئٍ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ الْعَجِيبِ.

اصطلاحاً: مصطلح الخارق جزء لا يتجزأ من الثقافة الأدبية، نظراً لتوظيفه كوسيلة لإثراء الأعمال الأدبية وإبراز القيم الإنسانية والأخلاقية، اختلف مفهومه ما بين النقاد والأدباء فكل يعرفه بمنظوره الخاص.

هو كل مخالف للعادة والنظام الطبيعية⁴، فقد أدرج كمال أبو ديب الخارق ضمن ما يطلق عليه بالأدب الخوارقي، وهو ما يجمع الخيال الخارق مخترقاً حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوة واحدة فقط هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق⁵، من جهة أخرى هو كل ما إستخدمه الأديب من مظاهر خارقة لا يقبل بها العقل

¹ الزمشخري: الفائق في غريب الحديث، تح: الحلبي وشركاؤه، ط 2، دب، دس، ص: 362.

² رينهارد دوزي: تكملت المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، ج 4، 1981، ص: 68.

³ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط 1، القاهرة، مصر، 2008، ص: 635.

⁴ يعقوب إسماعيل وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1981، ص: 191.

⁵ كمال أبو دي: ينظر الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقى، ط 1، بيروت، لبنان، 2007، ص: 8.

المتقف من جان وعفارييت، كما في علاء الدين والفانوس السحري أو ما ينسب إلى المتصوفة والقديسين من أعمال لا يقبل بها العلم¹.

إن تداخل الخارق مع مصطلحات العجيب يشكل مصدر إثارة وإبهار على حد سواء مما يخلق أعمال فنية وأدبية تتعدى حدود الواقع وتبحث في عوالم موازية مليئة بالخيال والغموض، تساعد على استكشاف جوانب غير مألوفة من الإنسانية والطبيعة.

٧. الخيال: في عالم مليء بالتناقضات والغموض يتجاوز الإنسان الحدود المعتادة وينغمس في عوالم الخيال والعجائب حيث يأخذنا الخيال في رحلة استكشافية مثيرة إلى أفاق غير معروفة حيث يلتقي العقل بالإبداع ليخلق عوالم تتميز بكل ماله عالقة بمصطلح العجيب هذا التفاعل الحاصل بين الخيال وميدان العجيب جعل هذا المصطلح محل غموض لدى الدارسين.

لغة: جاء في لسان العرب مادة "خَيْلٌ" تَخَيَّلَ الشَّيْءُ لَهُ، تَشَبَّهَ، وَتَخَيَّلَ لَهُ أَنَّهُ كَذَا، أَيْ تَشَبَّهَ وَتَخَيَّلَ. يقال: تَخَيَّلْتُه فَنَبَّيْنُ وَتَحَقَّقْتُ فَتَحَقَّقَ، وَالْحَيَالُ: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْحُلْمِ مِنَ الصُّورَةِ²، وَهُوَ الظَّنُّ وَالتَّوَهُمُ³.

¹ محمد التونجي: المعجم المفضل من الأدب العربي، دار الكتب العلمية، ط 2، ج 1، بيروت، لبنان، 1993، ص: 391.

² أبي الفضل محمد بن كرم: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، ج 11، ص: 230.

³ جميل صليبا: المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، مج 1، {د، ط}، 1982، ص: 546.

اصطلاحاً: الخيال عنصر أساسي من عناصر الإبداع الفني يقوم على صور فنية نابعة من مخيلة المبدع ورؤيته الذاتية، تباين مفهومه الإصطلاحي عند النقاد كونه يصب في حقل العجيب.

الخيال عند الإدريسي هو ملكة خلق الصور وتشكيلها، وملكة تكوين تركيبات جديدة للصور.

وبعدها أصبح يتمحور حول تعريف آخر هو: ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار¹، كما يرتبط الخيال مع مفاهيم متعددة كالتخييل والمتخيل، حيث يعد محرك تصور أحداث دون مرجع لها وعليه فالخيال يعد مجرد تصور أحداث دون مرجع لها وعليه فالخيال يعد من أبرز الآليات التي يستخدمها الراوي في كتابته لرواية أو قصة ما من خلال نقل الواقع وإعادة بنائه².

عند السلجماتي هو التشبيه والإستعارة المماثلة والتمثيل والمجاز³، كما يعتبر ملكة من ملكات العقل بها تمثل أشياء غائبة كأنها ماثلة حقاً لشعورنا ومشاعرنا فهو

¹ يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديث، دار المتلقي، ط 1، حلب، سوريا، 2005، ص: 28.

² حنين خمري: فضاء المتخيل: مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2002، ص: 191.

³ أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموضوعات، ط 1، ج 2، د ط، ص: 117.

الغرفة المظلمة التي تحول الظلال الشعورية المموهة إلى صورة ذات شكل وحدود ومعنى¹.

نستخلص مما سبق أنه مهما تعددت مفاهيم مصطلح الخيال فإنها تصب في حقل الواقع واللاواقع والحيرة والتردد وغيرها من الأساليب الدالة على العجائبية التي تقوم على خرق كل ما هو واقعي.

نستخلص مما سبق أنه مهما تعددت مفاهيم مصطلح الخيال فإنها تصب في حقل الواقع واللاواقع والحيرة والتردد وغيرها من الأساليب الدالة على العجائبية التي تقوم على خرق كل ما هو واقعي.

المبحث الثالث : خصائص الأدب العجائبي

1. خصائص الأدب العجائبي:

يستخدم خصائص التعجيب لتجسيد صفات جمالية حول الحقائق المألوفة، مثل التفاعل بين العناصر الطبيعية والخرافة والمنطقية وغيرها، مما يثير إستغراب القارئ ويحفز التفكير والتأمل.

يستمد لغته ومصطلحاته من معجم الغرائب والعجائب، ويتجاوز الواقعية ليخلق سردًا يجمع بين الوقائع الحقيقية والأساطير بطريقة تدهش العقل وتحرر الخيال.

¹ جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1984، ص: 116.

يتميز بخاصية الغرابة التي تجعله يبرز عن الأجناس الأدبية الأخرى، حيث يقدم أحداثاً وشخصيات تفوق الواقعية المألوفة وتجعل القارئ يتساءل ويستمتع بتفسير الأحداث بطريقة جديدة.

يعتمد على التناقض كأداة رئيسية في الخطاب، حيث يساعد على فهم الواقع من زوايا متعددة وإعادة بناء الحقيقة بطريقة مختلفة ومبتكرة.

يمكن أن يتضمن الأدب العجائب تقديم شخصيات تثير الرهبة والتنفّر أو الحب والتزين، وذلك من خلال تحول الشخصيات من حالات طبيعية إلى حالات خارقة للطبيعة.

يشمل تنوعاً في المكان والزمان، حيث تنتقل الشخصيات بين الأبعاد الفيزيائية والأبعاد الغريبة، مما يخلق توازناً بين الواقع والخيال ويثير الإثارة والتشويق.

يتميز بانتقال الشخصيات بين عوامل فيزيائية محددة للمكان والجغرافيا وبين عوامل عجائبية تتعلق بالأبعاد غير المألوفة للمكان، مما يضيف بعداً إضافياً من التشويق والخيال إلى القصة¹.

¹ ينظر ترفينان تودوروف: ينظر مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، الرباط، المغرب، 1993، ص:66.

كما يتسم الأدب العجائبي بعدة خصائص تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية، وقد ساهم تودوروف في تحليل بعض السمات البارزة والآليات التي تتميز بها هذه الأدبية وتشمل هذه السمات:

التأكيد والإبراز: يتمثل هذا الجانب في استخدام الكاتب تقنيات تسليط الضوء على الجوانب الطبيعية المألوفة بشكل مشوه أو غير عادي، عن طريق تحويل الظواهر العادية إلى شيء غير مألوف يعزز لدى الكاتب فكرة العجائبية في القصة، ويثير الدهشة والإستغراب لدى القارئ.

التعددية: تتجلى هذه السمة في تصوير الكائنات البشرية أو الحيوانية بأشكال متعددة وغير مألوفة، مما يخلق تنوعًا غير مألوف ويثير إستغراب القارئ. يمكن أن تتجاوز التعددية الأعضاء الجسدية لتشمل التحولات في الزمان والمكان ولغة الشخصيات.

الاشترك: يتضمن هذا المفهوم تحويل الكائنات الطبيعية إلى كائنات خرافية من خلال دمج العناصر الطبيعية والغير مألوفة، مما يخلق مشهدًا غريبًا ومثيرًا للاهتمام¹.

وبالإضافة إلى ذلك، يتميز الأدب العجائبي بالتوظيف التشكيلي والخطابي، حيث لا تكون العجائب مجرد أحداث خيالية، بل تستمد عناصرها من

¹ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الرباط، المغرب، 2009، ص: 65، 66.

الواقع وتعيد صياغتها بشكل جديد، وتسعى لإنشاء واقع جديد ينبع من الواقع الاجتماعي، وذلك من خلال صياغتها لصور الواقع بطريقة مفاجئة ومثيرة.

بهذه الطريقة يعتبر الأدب العجائبي وسيلة فعالة لاستكشاف العوالم المختلفة وتوظيف الخيال لإثارة الاستغراب والتأمل لدى القارئ، وهو نوع من الأدب يستمتع به القراء من مختلف الأعمار والثقافات.

II. وظائف الأدب العجائبي:

إن للعجائبي غايات ووظائف كثيرة ومتعددة تميزه عن غيره من الظواهر والأشياء فهو يشكل مصدرا للإعجاب والدهشة عند البشر، ويثير فضولهم واهتمامهم بالعالم من حولهم، ومن بين هذه الوظائف التي يمكن أن يحملها العجيب نجد:

الوظيفة الاجتماعية: تتجسد هذه الوظيفة من خلال وصف ما لا يمكن وصفه واقعيًا، أي أنه يتيح للنص أن يدخل إلى المساحة التي يحجبها الممنوع في العرف الاجتماعي¹، فالعجائبي يسعى إلى تحقيق كل ما هو ممنوع في المجتمع دون الخوف من عواقبه.

الوظيفة الأدبية: تعتبر من الوظائف الملازمة للعجائبي، تعمل هذه الوظيفة على إشباع العمل الأدبي بالإبداعية والعجائبية، مما يجعل العمل مميزًا مختلفة عن بقية الأعمال بأسلوبه المدهش، فأسلوب العجائبية يعد أكثر خطورة عن سواه في الإرتقاء

¹ لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي: أدب المعالج، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، سوريا، 2007، ص: 85.

بالعمل، وخدمة أغراضه الدفينة، والوصول إلى عقل المتلقي ووجدانه بأسير الوسائل الفنية¹، أي أن هذه الوظيفة تركز على المتلقي والأثر الذي تتركه الأفكار المطروحة على ذهنيته وتفكيره، يرى تودوروف أنها تجتمع على وظائف الفوق الطبيعي داخل الأثر الأدبي منها التداولية إذ أن فوق الطبيعي يثير ويقلق أو على الأقل يعلق القارئ بقلق الوظيفة الدلالية، حيث بشكل فوق الطبيعي تجليه الخاص، ووظيفة تركيبية التي تدخل في المحيط والتي ترتبط مباشرة بالأثر الأدبي².

الوظيفة الإبلاغية التواصلية: معظم النصوص العجائبية تعتمد أشياء متراكبة تفصح عن أشياء غير معقولة تقوم على ما همشه العقل ونفاه المنطق لتمكين القارئ من رؤية الواقع والنفوذ إلى عمقه الكثيف من خلال إبلاغ خطاب ما للمتلقي فيأتي أخلاقيا أو غير ذلك على لسان الحيوان، كما يجيء عند الطاهر عبد الله حكاية على لسان كلب "وفي هذا الباب تدخل محكيات الخوارق والتعجيب الموجهة إلى الطفل تقصد معنا معينا من ذلك"³.

¹ بهاء نورا ك العجائبية في الرواية العربية المعاصرة: مقارنة موضوعاتية تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012. 2013، ص: 219.

² تزفينا تودوروف: ينظر مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، الرباط، المغرب، 1993، ص: 198.

³ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الرباط، المغرب، 2009، ص:

الخلاصة:

بإختصار يمكن أن تكون العجائبية أداة فعالة لتحقيق مجموعة متنوعة من
الغايات والأهداف التي تخدم مصلحة البشر وتعزز فهمهم وتواصلهم مع العالم من
حولهم.

الفصل الثاني:

عجائبية رواية أوبال لحنان لاشين

سنتناول في هذا الفصل المعنون بـ "عجائبية رواية أوبال لحنان لاشين" دراسة تحليلية لأهم ما جاء من أنواع العجائبية في هذه الرواية ودراسة بنيتها القصصية (الشخصيات، الأحداث، الزمن، المكان) وسنحاول تحليلها كما يلي:

المبحث الأول: عجائبية العنوان

يعرض حسين علام في كتابه العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد أن عنوان الرواية هو الممر الضروري الذي يخدم الحكاية في تلقيها إذ يشير إليها، ويختصر مسارها، فهو عتبة القراءة ومن جهة أخرى بدؤها به تستعين على النهوض ولم شتاتها فهو محركها الأول¹، فالعنوان يؤسس لعلاقته مع نص الرواية، إذ يعتبر جسرا للمتن أو للنص فهو جزء لا يتجزأ منه، فكما نرى من خلال عنوان روايتنا أوبال تختبئ تحته طبقات عديدة من المعاني والدلالات التي تحتاج قراءة عميقة للصفات الخارجية أو البصرية لهذا العنوان من أجل اكتشافها واكتشاف خبايا الرواية، وهنا تتجسد عجائبية العنوان وسنسعى في دراستنا هذه إلى البحث عن الصفة العجائبية المخترقة لأفق الواقع والمخالفة لما ذكرناه سابقا، والتي تمثل بؤرة بداية أحداث الرواية. فالكاتبة حنان لاشين أطلقت على الرواية اسم أوبال وهو حجر ثمين متلألئ يظهر ألوان الطيف والذي يعتبر العنصر الرئيسي المحرك لأحداث الرواية ومن خلاله بدأت ملامح الحكمة تظهر وتلوح من بعيد، وقد برز ذلك في الرواية من خلال قيام يوسف أحد الشخصيات الرئيسية التي تلعب دور البطولة بذكر حجر عجيب في روايته التي تركت بنهاية مفتوحة منحها اسم

¹ حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للناشرين، ط 1، الجزائر، 2009، ص: 79.

دروب أوبال بطلها إسمه أوبال لكنه سرعان ما إستبدله بشخصية أخرى لتلعب دور البطولة منحها إسم ميسان التي تعثر على صندوق يحتوي على حجر أوبال وورقة داخله، تمثلت العجائبية في هذا الحجر بالذات، بمجرد لمسه أو الطرق عليه تصدر منه ألوان للطيف تنبثق منه دروب سنتقل عبرها الشخص إلى أماكن وأزمنة مختلفة " الرواية كانت عن حجر أوبال....الذي تسرب من شق في ركن الكهف على الحجر فتحت دروب غريبة كل منهم بلون مختلف"¹ وهذا تماما ما حدث مع ميسان الشخصية الخيالية الرئيسية في رواية يوسف، التي إنتقلت بواسطة الحجر إلى دروب مختلفة وتعرفت على شخصيات جديدة من بينهم شخصية رجل إسمه أوبال والذي كان الشخصية الأساسية في رواية يوسف قبل أن يستبدله بميسان، فيتزوجان وينجبان خمس بنات، وبسبب هفوة وإهمال غير مقصود من ميسان بعدم إغلاق الدروب والتخلص من الحجر العجيب، تقتمح ساحرة أحد الدروب وتصل غلى بيتهم، فقامت بتعليم بنات ميسان السحر الأسود وألقت على أربع منهن تعاويذ غريبة، مما أجبر ميسان على فتح درب آخر سلكته مع ابنتها التي لم تمسها التعاويذ ولم تتأثر بها هروبا من الساحرة وحماية لها.

كل هذا كان في غياب زوجها الذي سافر للتجارة، فتلتقي به في هذا الدرب ويسلبها إبنتها ويمنعها من الذهاب إلى الدرب الذي سلكته ويتخلص منها، فهو لم يحبها يوما بل تزوجها لكي ينتقم من سلبها له الحجر ودور البطولة الذي كانا من حقه، ومن نفس هذه الدروب التي فتحتها

¹ الرواية، ص: 109.

ميسان تنتقل بناتها الأربع اللاتي أصبحن يسمين أنفسهن بساحرات أوبالس، ويلتقين بخيول الكحيلان من درب رواية أخرى، فيلقين تعاويز عليهم ويحكمن سيطرتهم عليهم مع السيطرة على قلعة الديجور وقرية الدحنون وإختطاف الأميرة هيدرانجيا من رواية القلب المخلص وهي رواية منفصلة عن رواية دروب أوبال، كل هذا كان بغرض إحتلال مملكة البلاغة وتدمير المكتبة العظمى بالكتب التي تحتويها وتحميها، كل هذه الأحداث المنافية للواقع والتي ما كانت لتحدث لولا ذكر حجر أوبال في رواية يوسف الذي يعتبر بداية الرواية وأحداثها العجيبة.

كل هذا جعل بطة روايتنا حبيبة تتلقى إستغاثة من طرف مملكة البلاغة لإعادتها إلى لعهدا السابق وحماية كتبها وتحرير الأميرة المخطوفة، فتنقل إلى مملكة البلاغة وتبدأ رحلاتها ومغامراتها عن طريق حجر أوبال الذي ينقلها إلى أماكن مختلفة من بينها روايات يوسف في قرية الدحنون وقلعة الديجور ومملكة البلاغة وغيرها، كما حدث مع يوسف الذي نقل إلى روايته عن طريق المجاهيم ليكمل رحلته في دروب أوبال مع حبيبة، فيسعيان لوضع حد لكل ما يحدث في تلك الروايات المفتوحة من أحداث مأساوية وغلق دروب أوبال نهائيا.

كل هذا لم يقلل من القيمة الإيجابية أو الدور الذي لعبه الحجر في نهاية الرواية، حيث تحول من حجر عجيب ولغز محير إلى حجر باهظ الثمن ساعد يوسف عند عودته مع حبيبة إلى أرض الوطن على التقدم بطلب يدها من خلال بيعه فهو الآن لم يعد ذلك الشاب الفقير الذي لا قيمة له، وبهذا انتهت أحداث الرواية مرة أخرى بحجر أوبال مثلما كانت بداية أحداثها

المبحث الثاني : عجائبية الشخصيات

تمثل الشخصية عنصرا أوليا في الرواية يسهم بشكل مباشر في تشكل الحدث الحكائي للنص السردي ، أخذت الشخصية مفهوما مغايرا عما كانت عليه في الرواية التقليدية التي تقوم على الواقعية ن فقد أخذت منحى آخر حيث اتسمت الشخصية بصفة العجائبية لتكوينها الذاتي المخالف للمألوف ولمفارقتها لما هو موجود في التجربة كما أن "الشخصيات في الأدب العجائبي معقدة تعقيدا كبيرا لأنها تجمع بين مختلف الكائنات، فقد تكون عبارة عن بشر أو لا وقد تكون حي أو لا ذات وجود حقيقي فوق الطبيعي"¹ تنقسم بدورها إلى واقعية كالخيول والنسور أو خيالية مثل تلك التي نسمع عنها في الأساطير، وقد تكون حية أو ميتة.

فرواية أوبال حافلة بالشخصيات العجائبية التي تنقسم إلى نوعين إحدهما واقعية من العالم الحي وأخرى من العالم الخفي يمكن فصلها إلى صنفين شخصيات آدمية وغير آدمية.

أ. الشخصيات الآدمية

أ. 1 / حبيبة: الشخصية الرئيسية في رواية أوبال وتلعب دور البطولة، فتاة رقيقة ذات قدرات عادية لكنها تصنف تحت إطار العجائبي لما يتعلق بها من أحداث غرائبية أخرجتها من دائرة الواقعي، فتمثلت أولا في كونها محاربة مختارة من طرف مملكة البلاغة لحماية واسترجاع كلمات كتاب عنوانه أيجيدور، هذا ما جعلها ترى أحلاما حول هذه المملكة سرعان ما تحولت

¹ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي {النص والسياق}، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1997، ص: 97.

إلى حقيقة وتصادمها بكل الأحداث التي رأتها في تلك الكوابيس المرعبة التي راودتها كسماعها لكلمة أيجيدور والتي تعني أنقذني بالنوبية وأصوات بعض الحيوانات كالخيول والصقور وحريق كبير وإمرأة جميلة تبكي وتطلب النجدة، والتي صادفتها حبيبة بعد أيام من وصولها لمملكة البلاغة وقد برز هذا من المشهد الآتي من الرواية.

"هل رأيت حلما غريبا يا ابنتي؟... نعم الليلة الماضية وسمعت فيه تلك الكلمة التي نطقها للتو يا جدي... أيجيدور؟ هزت رأسها موافقة وقالت: كنت في مكان ما تحت الأرض، ربما نفق أو ممر أو زلزلة... لا أدري... سمعت سهيل خيول وغغقة صقور، سمعت نداء غريبا بأصوات مرتعشة من عدة أشخاص يمدون أيديهم إلي والحطام من حولهم في كل مكان... كل منهم يصرخ مرددا " أيجيدور... أيجيدور " ثم رأيت امرأة شديدة الجمال ما رأيت كوجهها من قبل وكانت تبكي في هلع وتتشبث بذراعي وتتألم فاستيقظت وصوت صراخها يتجلجل في أذني"¹.

لتبلغ حبيبة بذلك أعلى درجات العجائبية من خلال إنتقالها إلى أرض البلاغة عن طريق حملها من قبل قطرة الدمع أنثى الصقر المكلفة بنقلها ووقوعها في البحر ودخولها إلى الغابة وقد برز ذلك من المشهد الآتي في الرواية:

"غاصت حبيبة في ماء البحر وإختفت تحت سطحه وأحاطتها الظلمة من كل صوب... شعرت بدوامات الماء تدور خلف ظهرها وكأن الماء يدفعها نحو سطحه... بدأت تضرب الماء

¹ الرواية، ص: 15.

بذراعيها سابعة نحو الشاطئ، خرجت منه... سارت بين مجاميع الأشجار الكثيفة بحثا عن قطرة الدمع هنا وهناك"¹.

فلعبت شخصية حبيبة دورا فعالا في سير الأحداث الخيالية التي طرأت في الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

أ. 2 / يوسف: من الشخصيات المحورية التي لعبت دورا هاما وفعالا في تشكل مختلف أحداث الرواية، البعيدة عن الواقع والمخالفة لنظام الطبيعة وقواعد الذهن البشري، فهو كاتب يتميز بخاصية عجيبة ومثيرة للدهشة تمثلت في تجسد شخصيات وأحداث رواياته ذات النهايات المفتوحة إلى حقيقة يمكن رؤيتها وتحسسها في عوالم ماورائية موازية لعالم شخصيتنا الروائية يوسف، يمكن الولوج إليها وهذا تماما ما حدث معه، عندما إنتقل من بيته إلى إحدى عوالم رواياته وبرز هذا في المشهد الآتي:

"بدأ جسدي يتصلب وكأني أصبت بالشلل... كأن روجي ترحل وتغادر جسدي وتصعد للسماء ، قبل أن أفتح عيني لأفاجئ بها أمامي، إنها الأميرة جلادايوس... لا بد أنني أحلم أنت أميرة قلعة الديجور... إنها رواية من رواياتي"².

¹ الرواية، ص: 25.

² الرواية، ص: 26.

ومن هنا بدأت رحلته بالإنقال بين رواياته، يعيش ويسمع ويرى كل ما قام بكتابته، ما يجعل القارئ في محل حيرة وتساؤل دائم حول ما يجري لهذه الشخصية من أحداث غير معقولة لا يمكن للعقل تصديقها.

أ. 3 / ساحرات أوبالس: أطلقت عليهم الروائية أسماء الأحجار الكريمة، ياقوت حجر كريم أحمر، توباز حجر كريم أصفر، زفير حجر كريم أزرق، زمرد حجر كريم أخضر، وهن من الشخصيات الأكثر تأثيراً و حضوراً على طول المسار السردي للرواية، يتمتعن بصفات يفتردها الساحر العادي، تفوق أفق الواقع وتتعدى حدوده، فهن قادرات على التلاعب بالظواهر والأشياء الثابتة الموجودة في العالم الحقيقي والتي يستحيل تغييرها أو المساس بها، من خلال ربطها بكل ما هو غير عادي ومخالف للعادة، فهن يستخدمن سحرهن للسيطرة على كل ما هو حي بغرض الوصول إلى مرادهن، فاستطعن تدمير مملكة البلاغة بعد السيطرة على عقول جنودها "استخدمنا السحر للسيطرة على بعض من في القصر"¹ فالساحرة ياقوت مثلاً مكنت حبيبة من رؤية عالم الجن الموجودين في مدينة من خلال نفخ التراب في عيني الفتاة " إقتربت ياقوت من حبيبة... ومسحت الجدار بكفها وهي تسير ثم رفعته في محاذاة وجه حبيبة ونفخت التراب الذي علق به إتجاه عينيها... فتحت حبيبة عينيها بصعوبة... إذ بها ترى سكان المدينة وكانت مذهولة مما رأته حولها"²، كما أن ياقوت تستطيع التحكم بالنيران "التقت كالبركان وبدأت تشعل

¹ الرواية، ص: 128.

² الرواية، ص: 137.

النيران في الأشجار التي على حدود القرية وأحرقت الورود... وأشعلت الحشائش تحت أقدام جنود كرشاب وحراس جلاديوس وخيول الكحيلان...هرب الكثير منهم"¹.

أما الساحرة زمرد فقد إستطاعت أن تجعل من المرآة وسيلة تواصل بينها وبين حبيبة وجعلت من كلمة أوبالس كلمة سر لهذه المرآة، بمجرد ذكرها تظهر صورة إحداها للأخرى عليها وبرز ذلك من الرواية على النحو التالي "تغير وجه المرآة وصار لامعا وبراقا وظهر وجه زمرد، كانت تبتسم وهي تطالع وجه حبيبة"².

هذه الشخصيات الأربع خلقت فجوة تسحب القارئ بعيدا عن الواقع وكل ما هو سائد ومتعارف عليه، فتقلبه إلى عالم عجيب يصيبه بالدهشة و الدهول، يستمد إستمراريته من الخيال.

أ . 4 / لؤلؤة: المعروفة باسم رفيف الإسم المستعار الذي منحه إياها والدها، تعتبر الأخت الخامسة لساحرات أوبالس، فتاة بريئة وهشة لكنها غامضة تخفي ورائها الكثير من الأسرار، من الشخصيات التي يحدث ظهورها سلسلة من الأحداث الغريبة والخارقة للواقع في مختلف مقاطع الرواية، والتي لم يكن لها وجود لولا طاقة حجر أوبال التي منحها إياها أمها "لأن أمها أورثتها قوتها"³

تمثلت قوتها في أنها تستمد قوتها من البحر وتتحكم فيه، صورته الروائية في البداية على أنه علاج نفسي للؤلؤة تلجأ إليه في حالات ضعفها وإنكسارها " لأنه يكتم أسراري ولا يبوح بها

¹ الرواية، ص: 296.

² الرواية، ص: 131.

³ الرواية، ص: 211.

لأحد وكثيرا ما تلثم أمواجه أقدامي عندما أقف محزونة باكية وكأنها تواسيني¹ لكن سرعان ما توحى وتشير إلى العلاقة القوية التي تجمع بين البحر ولؤلؤة من خلال عبارة " أنا البحر والبحر أنا"² والتي تميل إلى الكشف عن الصفة الخفية التي تمتلكها لؤلؤة والتي وتتطور مع تسابق الأحداث وتظهر جليا في المواقف الصعبة التي تعرضت لها، فعندما أهين والدها من طرف حراس قلعة الديجور، إنتقمت له مستعينة بالماء للنيل منهم "دفع يوسف لؤلؤة فسقطت في وعاء خشبي ممتلئ بالماء... مدت يديها في الماء وحملت حفنة منه بين كفيها، ظلت تديرها وتكورها حتى صنعت منها كرة من الثلج تخرج منها شذرات مدببة، ورفعت ذراعها ودفعتها إلى الأمام فضربت الحراس بها واحدا تلو الآخر... رفعت لؤلؤة جنانا وعلقتها في الهواء"³.

كما يتغير لون كل عضو في جسد الفتاة لؤلؤة إلى لون البحر كلما قامت بإستخدام قدراتها والإستعانة بها في لحظات غضبها "تغير لون وجهها في الحال... فتحت جفنيها وطالعتهم بعينين بيضاوين، سقط الوشاح عن رأسها وإستحال أبيض كالثلج"⁴، وقد تمكنت هذه الشخصية من خلق جو من الإثارة والتشويق مما يجعل القارئ يستمتع بما يصدر عنها من أفعال مذهلة تطغى على أحداث الرواية.

¹ الرواية، ص: 75.

² الرواية، ص: 76.

³ الرواية، ص: 259.

⁴ الرواية، ص: 207.

ب . الشخصيات الغير آدمية

ب . 1 / خيول الكحيلان { خيول أوبالس } : أطلقت عليها الروائية هذا الإسم نسبة إلى خيول عربية مشهورة في فترة صدر الإسلام، عيونها جميلة مكحلة، نذكر منها حيزوم، الأبهز، البيضاء، الجمانة، البرق، البحر، المسوم، الأجدل، الشقراء، الترياق، وقد ذكرت أسمائهم بكثرة من بداية المتن الحكائي إلى نهايته، شاركت في تشكل مختلف الأحداث العجائبية في الرواية، يظن القارئ لوهلة أنها خيول عادية لكن سرعان ما يتبين له عكس ذلك، فهذه الخيول تشارك الإنسان في سمة لا يمكن لأي كائن آخر عادي إمتلاكها، تمثلت في آلية التواصل اللغوي ويمكن تجسيدها بشكل أوضح في لفظة التكلم من الرواية نفسها " لم تكن أصوات خيول أبدا، بل كانت أصوات بشر"¹ وأيضا في المشهد الآتي "قال زعيمهم وقد إصطفوا أمامه في حالة من الخشوع: فلنستوطن هذا البستان... طالعتة فرس فاتتة وقالت: البستان رائع بالفعل يا حيزوم... تقدم الأجدل وهو يقترب منهم: هل يتركنا البشر؟ إنهم يلاحقوننا من بستان لآخر، ومن غابة لآخر منذ شهور، مللنا من الفرار منهم"²، وتستمر هذه الميزة التي تتمتع بها هذه الخيول في الظهور في مشاهد متفرقة من الرواية.

¹ الرواية، ص: 8.

² الرواية، ص: 8.

"أقبل المسوم... وتحدث إليها لأول مرة، وكان أول من يكشف لها عن حقيقتنا، وأخبرها عن قدرتنا على التحدث بلغة البشر"¹.

وقد إستطاعت هذه الخيول تحطيم الجدار الفاصل بين الإنسان والحيوان، فيراود القارئ سؤال يحيره يخص هذه الكائنات، فكيف يمكن لحيوان غير عاقل أن يفكر ويقرر ويتحاور مثل البشر، هذه المخلوقات تعتبر إبداعا لا محدودا من الروائية في تصوير هذه الشخصيات الغير آدمية بطريقة فنية جميلة.

ب . 2 / المجاهيم: كائنات خرافية لا يسمع عنها شيء سوى في الأساطير، تكتسي هذه الشخصيات طابعا عجائبيا مبالغا به من خلال أنها تمتلك صفات لوجود لها في عالم الجن، فليس لديهم وجوه أو ملامح " وجوه مكفهرة مظلمة، وجماجم ضخمة مثقوبة بعيون قاتمة ضيقة يملأها جشع كالوحوش"² تتمثل عجائبيتهم في الظهور المفاجئ من تحت الأرض وإختطاف ونقل الأشخاص من مكان لآخر في طرفة عين ولا يستغرق ذلك سوى بضع ثوان تماما كما حدث ليوسف عندما نقله أحد المجاهيم إلى الجحر المظلم الذي يستوطنونه كما هو موضح في المشهد التالي "بدأت أركض فكانت الأرض تدور وتتكور تحت ساقى ثم إنشقت فجأة وإبتلعتني ووجدت نفسي أمام أحد المجاهيم، فأحسست برجفة تسري في ظهري... ذكرت الله فإستعدت

¹ الرواية: ص: 122.

² الرواية، ص: 27.

توازني ووقفت قبالتة وهو يقول: أخيرا تم الأمر... سألته ومازالت الرهبة تكتسني: أي أمر؟... كانت مهمة إحضارك أصعب من ذي قبل"¹.

لقد إستطاعت الروائية إبهارنا في كل محطة من محطات الرواية بشخصيات غريبة لم يعتد القارئ رؤيتها في العالم الحقيقي، والتي بلغت ذروتها من الغرابة والعجب في شكل مسوخ تسمى بالمجاهيم كما أطلق عليها يوسف "توقعت أن يجلدني عندما وصفته بالمسوخ، لكن يبدو أن الكلمة لم تستغزه، فهو مسخ بالفعل"².

المبحث الثالث : عجائبية المكان

يعتبر المكان ذو أهمية كبيرة في الرواية العربية، حيث يكتسب طابعا عجائبيا في بعض الأعمال الروائية، وهو مكان خارق للطبيعة وخارق للعادة ويتسم بالغرابة والخروج عن المنطق "إذ هو الفضاء المبتكر من خيال الروائي مع إبراز الجوانب فوق طبيعية بداخله، فهو ليس فضاء خياليا محضا كباقي الأماكن المتخيلة أو المرجعية التي تضاف إليها بعد التخيل، إنما مزيج من تداخل الخيالي مع الخرافي"³ يعد المكان عنصرا عجائبيا أساسيا في كل رواية تقوم على أحداث غرائبية فهو بنية جوهرية لا يمكن الإستغناء عنها.

وينقسم في روايتنا هذه إلى نوعين: مكان مغلق ومكان مفتوح

¹ الرواية، ص: 166.

² الرواية، ص: 97.

³ نبيل حمدي الشاهد: العجائبي في السرد العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2011، ص: 297

أ / الأماكن المغلقة

أ . 1 / منزل عائلة أبادول: هو منزل جد بطلة الرواية حبيبة، يقع بمدينة الفيوم بمصر، صورته الروائية بأنه منزل واسع يشبه صالات الفنادق الشهيرة في تصميمه، كل هذه الصفات قد تبدو طبيعية وعادية للمرء لكن سرعان ما تتبادر إلى أذهاننا العديد من الأسرار والألغاز التي يخفيها هذا البيت، كونه الركيزة الأساسية التي تربط بين العالم الذي تعيش فيه حبيبة والعالم الآخر الغير مرئي المسمى بمملكة البلاغة، فيعتبر الممر والنقطة الفاصلة بينهما، والإنطلاقة الحقيقية للمحاربين المكلفين بحماية كتب المملكة، يحتوي البيت على مكتبة عجيبة تخص الجد أبادول يتم إختيار المحارب التالي من خلالها وحدث أمور غامضة كتحرك الباب لوحده وإهتزاز الجدران وتحليق الكتب في الهواء وصدور أصوات مريبة منها "إنغلاق الباب فجأة... وإهتزت جدران المكتبة، حلقت الكتب فوقها كأن هناك يدا خفية تحركها... تصاعد صوت صراخ وكأن أحدهم يستغيث... كانت ترتجف وهي تحرق في الكتب وهي تدور حولها في دوامة... على الصفحة الأولى وكأن شبحا يرسمها"¹، وبعد ما حدث مع حبيبة في المكتبة وحصولها على كتاب أيجيدور، فالكتب في هذه المكتبة مختلفة عن الكتب التي نعرفها في الواقع فلا يمكن التخلص منها حتى وإن حاولت تمزيقها أو إحراقها "قررت تمزيق الكتاب، لكنها

¹ الرواية، ص: 13.

لم تتمكن أبدا من تمزيق صفحة واحدة منه... بحثت عن مقص لكنه لم يعمل ولم يחדش منه ورقة واحدة... ألقى بالكتاب في النار... لكنه بقي كما هو ولم يحترق...¹

كما إحتوى منزل الجد على غرفة إسمها غرفة الأشباح وهي الغرفة التي تحدث فيها الإنتقالات بين العالم الواقعي والعالم الخيالي من خلال نقل المحاربين عن طريق حملهم من صقور تماما كما حدث مع حبيبة عندما تم نقلها بواسطة أنثى صقر إسمها قطرة الدمع لبسطت أنثى الصقر جناحها في الهواء، ثم إحتضنت وجه حبيبة بهما ببطيء وبهدوء شديد.....لكنها فوجئت بنفسها تطير فوق بحر لازوردي واسع...²

يشكل هذا الحيز المكاني خيوطا متشابكة فيما بينها تنتظر فكها وأبعادا عميقة يسعى القارئ للوصول إليها مما يجعله فريدا من نوعه مليئا بالإثارة.

أ . 2 / قلعة الديجور: إحدى الأمكنة في رواية من روايات يوسف الشخصية المحورية في روايتنا هذه، تعتبر القلعة مكانا وهميا من وحي ونسيج خيال يوسف، تلعب دورا مهما في الرواية فهي تشكل نقطة تحول في الجو العام للرواية بكسرها للروتين الهادئ لأحداث الرواية وحياة الشخصيات وعلاقاتهم ببعضهم البعض وفرضها لجو مليء بالمفاجآت والإكتشافات، بداية كل هذا كان من الطريقة المريبة التي إنتقل فيها يوسف إلى هذه القلعة التي سحبتة إليها أحد سكانها، تغلب عليها سمة عجائبية تضيف طابعا من الرهبة والغموض لدى القارئ تمثلت

¹ الرواية، ص: 14.

² الرواية، ص: 19.

في الظلمة الدائمة التي تسود القلعة من كل إتجاه والتي جعلت من نهارها ليلا "كان المكان مقفرا ومخيفا وكيف لا... وقد غابت الشمس خلف السحب السوداء التي أحاطت بهذا المكان من كل صوب... النار التي لا تنطفئ هي مصدر الضوء ولا بد أن يحترق شيء كي تنير قلعة الديجور وما حولها، ولكي يستدلوا على الطريق ويمارسوا حياتهم بطريقة ما لا بد من... نار... حريق... نهاية... رماد... هؤلاء قوم لا يعرفون النهار"¹.

تجسد قلعة الديجور عنصرا أساسيا في الرواية، تؤثر في شخصياتها وأحداثها بشكل يثير الإعجاب، كما تجسد روح الرواية وتعمق مغزاها وتظفي عليها جاذبية خاصة.

ب . الأماكن المفتوحة

ب . 1 / ديرينكويو: هي مدينة تقع في أعرق درجة تحت سطح الأرض أطلقت عليها الروائية هذا الإسم والذي يعني البئر العميق مقتبسة إياه من المدينة الأثرية العملاقة تحت الأرض في تركيا ، هذا المكان غريب بالنسبة لما عهدت العين على رؤيته في عالمنا، حيث توجد فيه حياة أخرى تشبه تلك التي نعيشها على سطح الأرض، تحتوي على أشياء موجودة في الحياة التي نعيشها ونرى هذا من خلال المشهد الآتي من الرواية "فتحت حبيبة عينيها بصعوبة، غمر النور مقلتيها للحظات ثم فجأة إذ بها ترى سكان المدينة، رجالا، نساء، صغار، كهول، عجائز يجلسون ويبيعون البضائع، زهور غريبة، ثياب ألوانها عجيبة، حياة بأكملها يعج بها المكان"²

¹ الرواية، ص: 26.

² الرواية، ص: 128.

وقد إستطاعت الروائية مرة أخرى من جعل القارئ يغوص في فضاءات غير مألوفة لم يسبق له مشاهدتها تزيد من رغبته في إكتشاف باقي أحداث الرواية والأماكن التي ستحتويها.

ب . 2 / قرية الدحنون: سميت بهذا الإسم نسبة لزهور الدحنون التي تحيط بها من كل جانب، تظهر هذه القرية من خارجها أو سطحها الظاهر هيئة طبيعية خاضعة لقوانين الواقع لكنها في الحقيقة تخفي في باطنها صورا عجيبة كوجود بناء يتألف من أحد عشر طابق تحت الأرض لكل طابق ظاهرة أقامت في غير مكانها والتي يعتبر الجزء المرئي في العالم الحقيقي أي سطح الأرض، أي المكان الأساسي الخاص بها والذي يفترض أن تكون فيه "مروا بالكثير من الغرف، معاصر الزيتون، إسطبلات وأقبية... همست لنفسها بذهول، إسطبلات للخيل هنا تحت الأرض كيف؟ مرا بالغرف للتخزين وحجرات للطعام، ومصليات، ولفت نظرها معبد واسع المساحة في الدور الثاني من المدينة الأرضية... بالإضافة إلى الكثير من فتحات التهوية صغيرة موزعة في أنحاء المدينة تتصل بممرات محفورة وتمتد تحت السطح بطريقة فنية وبارعة"¹

يثير هذا المكان العديد من التساؤلات حول ما يضمه من أشياء وظواهر مثيرة للحيرة بالنسبة إلى القارئ، فالروائية خرقت إطار المستحيل من خلال تعديها وتجاوزها للقواعد المفروضة التي يقوم عليها.

¹ الراوية، ص: 126.

في النهاية، لا يمكننا سوى الإعتراف بأن الروائية وفقت في ربط الأماكن بشكل رائع، متراوحة بين المساحات المفتوحة والمغلقة، ومُجسدة إياها بخيال علمي واسع.

ب . 3 / المعبد: بصفة عامة يعتبر المعبد مكانا لا يوجد إلا في عالم الإنسان، تمثلت عجائبيته في الرواية كونه يأخذ حيزا خاصا من العالم الموجود تحت الأرض، حيث يوجد معبد خاص بالجن الصالح المقيم في العالم الخفي الكائن في عمق الأرض التي ندوس عليها، بالإضافة إلى أن هذا المكان يحمل في طياته ظواهر لا يمكن للعقل تصديقها من بينها قراءة الجن للقرآن الكريم، وإملاكه لمصاحف وأدائه للصلاة، إستطاعت حبيبة رؤيتهم بعد نفخ الساحرة ياقوت للتراب في عينيها لكنها لم تكن تسمعهم "وتلفتت يمينا ويسارا ثم خطت خطوة واحدة داخل المعبد، وفور أن وطئت أقدامها أرضه أضاء كل شيء حولها، كان هناك الكثير من الوجوه هناك، الكل مشغول، حلقات يقرأ بها القرآن، رأت المصاحف وبعضهم يصلي وآخرون يتحدثون لكنها لا تسمع حديثهم"¹

إن هذا الأسلوب المتمثل في توظيف أشياء مستوحاة من العالم الغير المرئي "الجن" على أماكن واقعية "المعبد" أو توظيف أماكن واقعية "المعبد" في فضاءات غير مرئية لعمق سطح الأرض يجعل منها هي الأخرى أماكن يمكن تصنيفها في دائرة العجيب التي إتصلت به بطرق محكمة.

¹ الرواية، ص: 134.

المبحث الرابع: عجائبية الأحداث

تعرض سيزا قاسم في كتابها بناء الرواية مفهوم الحدث على أنه يمثل " أحداث الوحدات

الاساسية التي يتكون منها القص في تسلسله"¹

فلاحظ في روايتنا هذه تنوع عجائبية الأحداث لتبدأ أحداث الرواية بمشهد لعدة خيول

تركض كمجموعة في مرج أخضر وكان المشهد كالتالي:

" زمرة من الخيول كانت تركض في تناسقٍ بديعٍ، على إيقاع واحد، أصوات حوافرهم وهي تقدح

الأرض يتناغم مع ضربات قلوبهم المتلاحقة، كانت قوائمهم تصطف على التوازي بشكل أنيق

وهم يتسابقون، وقد وحدوا سرعتهم وكأنهم نسيج واحد، خفّ المطر شيئاً فشيئاً حتى صار كدمع

العين هتوناً رقيقاً... سهل فرس منهم فعلت جلجلة رفاقه بأصوات صافية مستدقة، ثم تقدّمهم

فلاحقوه ضبجاً حتى وصلوا أخيراً لبستان واسع أخضر مداهم. لو كنت خيلاً لأجفّلت منهم، ولو

كنت من البشر لأجفّلت منهم أيضاً، فتلك الأصوات التي تعالت عندما هدأ كيرُ صدورهم لم

تكن أصوات خيول أبداً، بل كانت من أصوات البشر"²

وقد كان هذا أول حدث عجائبي في الرواية وقد تمثلت العجائبية في هذا المشهد في

قدرة الخيول على التكلم وإملاكها أصوات بشر وهذا ما يعتبر أمراً مستحيل الحدوث في واقعنا

مما يسبب مشاعر الدهشة وعدم التصديق في نفس القارئ وصولاً إلى الأحداث التي حصلت

¹ سيزا قاسم: بناء الرواية، دار التنوير، د ط، بيروت، لبنان، 2004، ص: 54.

² الرواية، ص: 7.

مع الشخصية الرئيسية في الرواية وهي حبيبة الحفيدة الثانية لأبادول والشقيقة الصغرى لأنس بطل الجزء الأول من سلسلة مملكة البلاغة إيكادولي، وكانت هذه الأحداث سببا في جعل حبيبة تعيش في حالة من الدهشة والحيرة وأثار مشاعر الهلع والفرع إلى قلبها بعدما كانت لا تصدق بحدوث أمور كهذه لأنها خارجة عن المؤلف المتعارف عليه وغير منطقية الحدوث وكان من الصعب تصديق حدوثها.

ب . 1 / دروب أوبال و دخول الخيول إليها

وهي دروب كتب عنها يوسف أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية في أحد رواياته الغير مكتملة وهي دروب متصلة بكل العوالم الموجودة في أرض البلاغة يمكنها أخذ أي شخص إلى أي مكان وهذا ما حدث لخيول أوبال أو خيول الكحيلان التي إنقسمت فيما بينها ودخل كل خيل دربا من هذه الدروب على وعد الالتقاء عند نهايتها، وقد كان المشهد من الرواية كما جاء من الرواية:

"... تقدم حيزوم يراقب صفحة السماء مع رفاقه، هناك شيء غريب يحدث هنا، قوس المطر يزداد اتساعا، ألوانه تزداد قتامة شيئا فشيئا ثم هاهي تتوهج وتشتد وضوحا، سطع ضوء قوي أعمى أعينهم للحظات تلاه وميض متراقص، غريب، إنبتقت من كل الجهات دروب مختلفة، لكل درب منهم بوابة عجيبة تختلف في الشكل تختلف في اللون وتختلف في ما تخفيه خلفها من عوالم مبهمه لا يدركون كنهها، راودهم شعور جميل وهم يراقبون الدروب بألوانها الخلابه والمحاطة بهالات فضية، وأخرى نارية، إحساس رائع لا يقاوم، بدت كأنها تتاديهم ليدخلوها،

وكأنها تجذبهم كالمغناطيس وهم لا يملكون المقاومة قوة ما تسيطر على عقولهم¹ ... ومن بعدها قررت الخيول الدخول والتسابق فيها على وعد اللقاء ونسبت نفسها لهذه الدروب وطلقت على نفسها باسم خيول أوبالس.

تكمن عجائبية الأحداث في هذا المشهد في ظهور هذه الدروب فجأة وإنبثاقها من العدم وفكرة تمكنها من نقل أي شيء وأي شخص إلى أي مكان وإتصالها ببعضها البعض فقد إستطاعت الروائية في هذا المشهد من توليد مشاعر الفضول والتساؤل لدى القارئ حول الأماكن التي ضاعت فيها الخيول؟ ومن كانت ستلتقي مرة ثانية؟

ب . 2 / سرد الاحداث التي حصلت لحبيبة قبل انتقالها لأرض البلاغة

تتخذ عجائبية الأحداث مع حبيبة وذلك مع بداية رؤيتها لعدة كوابيس ورؤى في أحلامها عكرت لها صفو حياتها ورغم ماحكته لها عائلتها عن أرض البلاغة وعن المحاربين وعن رحلاتهم إليها إلا أنها كان لديها شك بمدى مصداقية أقوالهم لأن حدوث أمور وأحداث كهذه لا هو أمر مستحيل الحدوث وصعب التصديق فما كان منها سوى إخفاء أمر هذه الكوابيس عن عائلتها والإمتناع عن زيارة منزل جدها لفترة طويلة الى حد وصول ذلك اليوم الذي أقيم فيه حفل زفاف أخيها أنس في منزل جدها وقررت دخول مكتبته الثمينة للتغلب على مخاوفها فتمثل أول حدث عجائبي حدث لها فيها حيث نذكر الحدث على حسب سرد الروائية:

¹ الرواية، ص: 9، 10.

"أقيم زفاف أخيها أنس ببيت الجد في محافظة الفيوم، فاضطرت حبيبة إلى الذهاب لحضور الزفاف ولم تُقم بإخبارهم بالكابوس الذي رآته في منامها الليلة الماضية، وأثناء الزفاف، كانت دقائق قلب حبيبة تتسارع كلما رأت ضوء المكتبة يلمع من بعيد في حديقة جدها، الذي بدوره قد أعطاها مفتاح المكتبة مسبقاً، وعندما قررت حبيبة القضاء على شكوكها ومخاوفها قامت بالدخول إلى المكتبة، وعندها حدث ما كانت تتوقعه، أُغلق باب المكتبة فجأة وبدأت جدرانها بالاهتزاز، وحلقت فوقها الكتب وكانت صفحاتها تتقلب بسرعة كبيرة، وتساعد صوت الصراخ وكأن أحدهم يطلب الإغاثة، سقطت الكتب على الأرض وأغلقت أغلفتها فجأة إلا كتاباً واحداً، وكانت صورة وجهها تظهر بشكل تدريجي على صفحته الأولى، وكان عنوان الكتاب "أيجيدور" وشعرت بالفزع من ظهور رمز مكتوب بالأحمر المركزي يدل على الرقم الأربعة باللغة النوبية. "كيمسو"... وكان الرمز يشبه حرف الكاي باللغة الإنجليزية يعلوه خط أفقي لأنه كان نفس الرمز الذي رآته في أحلامها وكوابيسها"¹ وكما كان متوقع للجميع أن هنالك كتاباً إستدعى حبيبة لتقوم هي بمهمة إسترداد كلماته وكان هذا الحدث أول حدث عجائبي يحدث مع حبيبة وقد تولدت مشاعر الخوف والفزع في نفسها والحيرة مما رآته مما سبب لها نوبة هلع جعلتها تحاول التخلص من الكتاب إلى أن رآها جدها وسألها عن إن كانت رأت أي كوابيس او أحلام فكان رد حبيبة كالآتي:

¹ ينظر الرواية، ص: 13.

"هزت رأسها موافقة و قالت : كنت في مكان ما تحت الأرض، ربما نفق أو ممر أو زلزانة لا أدري، سمعت سهيل خيول، وغغغقة صقور، ثم سمعت نداء بأصوات مرتعشة من عدة أشخاص يمدون أيديهم إلي والحطام من حولهم في كل مكان، ورماد الحرائق يغطي كل شيء وكل منهم يصرخ مرددا " أيجيدور... أيجيدور" ثم رأيت امرأة شديدة الجمال ما رأيت كوجهها من قبل وكانت تبكي في هلع وهي تتشبث بذراعي وتتألم، فإستيقظت وصوت صراخها يتلجلج في أذني"¹

فيمكن من هذا الحدث إدراك ان ما رأته حبيبة في حلمها ما كان سوى شخص يطلب النجدة منها وكانت أيضا إشارة لها على إختيارها كمحاربة وعلى وجوب إنتقالها إلى أرض البلاغة في أسرع وقت لإتمام مهمتها فراودتها مشاعر الريبة وعدم التصديق في نفسها من صحة هذه الكوابيس التي تراودها ودخلت في حالة من عدم التقبل لما تراه ولما أخبرتها بها عائلتها.

وعلى الرغم من عدم موافقتها الإنتقال إلا أن عائلتها إستطاعت إقناعها فحملت حبيبة حقيبتها التي جهزها لها جدها ودخلت غرفة تعرف بإسم غرفة الأشباح، وفي ظل الرعب والخوف الذي عاشته، حاولت التماسك ووقفت تراقب الظل الذي إقترب من النافذة، إختفت كل الأصوات ووقفت تراقب ظل جناحين لأنثى صقر دخلت الغرفة وهبطت مطأطأة الرأس ساكنة على الأرض، عرفت حبيبة أنها قطرة الدمع التي نقلت مرام إلى أرض البلاغة من قبل، فكان

¹ الرواية، ص: 15.

مهمة قطرة الدمع حمل حبيبة ونقلها لإتمام مهمتها وتمثلت عجائبية الأحداث هنا في قدرة قطرة الدمع في الكلام رغم كونها حيوان وتمكنها من حمل حبيبة الشخصية الرئيسية ونقلها من الواقع الذي تعيش فيه و تألفه الأرض "مصر" إلى "أرض خيالية" تحتوي على كل ما هو غير طبيعي أو مألوف للنفس البشرية والتي تعرف بمملكة البلاغة، وقد كان هذا الحدث النقطة الفاصلة في الرواية حيث تغيرت مكان أحداث الرواية بعد انتقال الشخصية الرئيسية من مكان إلى مكان جديد وطبيعة جديدة وقوانين جديدة¹.

ب . 3 / انتقال يوسف وتجسد شخصيات رواياته

يعتبر يوسف واحد من الشخصيات الأساسية في الرواية وهو على عكس حبيبة لم يكن محاربا، بل كان كاتباً إشتهر بكتابه لروايات بنهايات مفتوحة، دون القدرة على إكمالها، وفي يوم ماطر، بينما كان يوسف بصدد إنهاء الفصل الأخير من أحد رواياته، وبشكل مفاجئ، "شعر بشعور غريب خالج كيانه، أصيب جسده بالشلل والدوار وثقلت أنفاسه، وكأن كل شبر من جسده تحول إلى ذرات رمال وهناك من يحاول سحب تلك الذرة، وكأن روحه تغادر جسده وتصعد إلى السماء وهناك من يهرس لحمه ويخمشه وفجأة إندفع الهواء إليه مرة واحدة وعندما فتح عينيه وجد نفسه أمام واحدة من شخصيات رواياته والتي تعرف بإسم جلاديسوس والتي ظنت

¹ الرواية، ص: 18، 19.

في البداية أنه محارب و يمتلك كتاب أيجيدور لكن أيقنت عدم إمتلاكه له فأمرت بحبسه إلى حين قدوم حبيبة للبحث عنه"¹.

تتمثل عجائبية الأحداث فيما حدث مع يوسف في إنتقاله إلى أرض البلاغة على الرغم من عدم كونه محاربا مختارا من قبل الكتب، فقد كان إنتقاله شيئا من المفترض عدم حدوثه، وأيضا تشكل واحدة من شخصيات رواياته أمامه والذي كان أمرا غير مألوف ليوسف وغير ممكن الحصول بسبب كونه شيئا خارقا عن المعتاد الذي يعرفه، تميزت روايات يوسف بكونها روايات ذات نهاية مفتوحة مما أدى إلى تجسد شخصياتها في الواقع كما حدث مع تجسد جلاديسوس التي تمثلت أمام كاتبها وهذا ما يجعل القارئ في حالة من الدهشة والحيرة ويولد لديه تسألا عن لماذا إنتقل يوسف إلى أرض البلاغة؟ وكيف تجسدت شخصيات رواياته أمامه؟ فهذا أمر يفوق الخيال ومن الصعب تصديق حدوثه.

نستنتج من هذه الأحداث أن الروائية أرادت كسر المألوف وخرق العادي من خلال خلق مشاعر الدهشة والحيرة والحماس في نفس القارئ بطريقة تشويقية جميلة تولد لديه الفضول تجاه سير أحداث الرواية وتثير إهتمامه وإعجابه بها.

¹ ينظر الرواية، ص: 25.

المبحث الخامس: عجائبية الزمن

يعد الزمن من أبرز مكونات السرد بإعتباره الأساس في بناء الرواية وتحريك وتيرة السرد، فلا يمكننا الحديث عن الزمن بعيدا عن الشخصيات والمكان، وقد إرتكزت رواية أوبال على الزمن الخيالي أكثر من الزمن الواقعي وظهر ذلك من خلال إنتقال حبيبة و يوسف من الأرض أو العالم الواقعي إلى أرض البلاغة أو العالم الخيالي، فبإنتقالهما يمكننا القول أن الزمن الواقعي قد توقف فور وصولهما وبداية الزمن الخيالي في تلك الأرض أو المملكة وهذا ما يولد بعضا من الحيرة والإستغراب لدى القارئ، حيث أن الروائية في خضم سردها للأحداث إلا أنها تركز على ذكر مواقيت الصلاة وطلوع الفجر وأوقات النوم مما يدل على إمتلاك الكاتبة لحس أو تعلق ديني وبرز ذلك من المشهد الآتي:

"... إستند على جذعها وتوضأ من قربة ماء حملها له موراي، فور أن مس ماء الوضوء بدأت البراكين المشتعلة برأسه تخف حرارتها، ووقف يصلي بجسده المكدود، كان في حاجة لتلك السجدة التي تحتويه فتلملم شتات فكره وتعيد إليه صوابه"¹.

كما تعمدت الروائية التلاعب بالوقت، حيث إعتمدت على إستخدام تقنية الإسترجاع وذلك بغرض إدخال القارئ إلى دائرة الحيرة من تتابع الأحداث على حسب الزمن والرجوع ما بين الماضي والحاضر وقد تمثل ذلك في الموقف الذي سمعت فيه حبيبة عن مغامرات ورحلات أفراد عائلتها حيث قص عليها أخوها أنس عن رحلته إلى أرض البلاغة راجعا بالزمن إلى

¹ الرواية، ص: 103.

الوراء، وقد برز ذلك من المشهد التالي من الرواية: "وقد أخبرهم أنه التقى بها في مملكة البلاغة وكانت تلك المرة الأولى التي يردد فيها إسم مملكة البلاغة أمامها وأمام أمها المسكينة، والتي أصيبت بصدمة مما روى لها إبنها أنس ما حدث..."¹

يمكننا من هذه الأحداث أن نستنتج أن الزمن عنصر مهم يلعب دورا في تحريك سيرورة أحداث الرواية والمساهمة في سيرها وتسلسلها بأسلوب بسيط ومرن وسهل بالنسبة إلى القارئ.

المبحث السادس: الشخصيات والأدوات المساعدة في رواية أوبال

بالإضافة إلى الشخصيات التي وظفتها الكاتبة في الرواية، نجد أنها إستعانت وإهتمت بتجسيد بعض الشخصيات الحيوانية بطريقة عجيبة ومنحها قدرات خارقة لا يصدقها العقل بسهولة، وهذا كان بهدف إضافة بعض الإثارة والتشويق إلى الرواية ومن أهم هذه الشخصيات نذكر:

أ / الشخصيات:

أ . 1 / قطرة الدمع: وهي زوجة الصقر المسمى بالرمادي والذي نقل أنس إلى أرض البلاغة في الجزء الأول من السلسلة، لها هيئة مميزة تشبه قطرة الدمع لهذا تم إطلاق هذا الإسم عليها، تتمثل مهمتها في نقل المحاربات إلى أرض البلاغة لإتمام مهمتهن، تتميز بإمتلاكها لقدرات خارقة تتمثل في قدرتها على حمل المحاربات مما يولد الدهشة لدى القارئ حول إمكانية هذا

¹ الرواية، ص: 11.

الكائن على حمل أوزان أثقل منه ونقلها من الأرض الواقعية إلى مملكة البلاغة والميزة الثانية تمثلت في تمكنها من التحدث بطلاقة مع البشر ويبرز ذلك من خلال الحديث الذي دار بينها هي وحببية في لقاءهما الأول:

"قطرة الدمع: أنا قطرة الدمع يا حبيبة سنرحل حالا، فالأمر جد خطير ولا بد من أن نسرع لنتمكن من ملاقاته الحوراء فقد لا نلتقي بها مرة أخرى.

حببية : ماذا؟...¹

ومع أن الحوار بينهما كان قصيرا إلا أن الروائية جعلتنا نسبح في بحر عجائبي بعيدا كليا عن الواقع والحقيقة التي نعرفها وذلك حتى يتسنى للقارئ أن يتخيل هذا الكائن العجيب أمامه

ومما سبق يمكننا أن نلاحظ أن الكاتبة إتمدت على جنسين من الصقور، ذكر صقر وأنثاه وخصصت لكل جنس بما يقابله من البشر، فزوج قطرة الدمع الرمادي ينقل المحاربين أما هي كانت تنقل المحاربات، وهذا يرجع إلى إهتمام وحرص الروائية على إبراز الخلفية الدينية في الرواية والتي كانت ترمز إلى العفة والطهارة التي تتميز بها الأنثى في الدين الإسلامي، وهذا ما سعت الروائية إلى ترسيخه منذ بداية الرواية حتى نهايتها.

¹ الرواية، ص: 19.

أ . 2 / خيول الكحيلان { أوبالس } : وهي من الشخصيات المساعدة في تحريك أحداث الرواية، سبغ خيول بديعة المنظر، إسمها الأول كان "خيول الكحيلان" وذلك كناية عن عيونها الواسعة المكحلة ولها فارس إسمه عبيدة، أطلقت على نفسها إسم "خيول أوبالس" نسبا إلى دروب أوبال التي دخلتها وضاعت فيها، تميزت هذه الخيول بقدرتها على التكلم بطلاقة تماما مثل الرمادي وقطرة الدمع ويبرز ذلك في المشهد التالي من الرواية حيث دار بين حبيبة والترياق وهي واحدة من إناث خيول أوبالس

"الترياق : السلام عليكم... أنت غريبة عن تلك البلاد أليس كذلك؟ فتلك الثياب لاتشبه أيا من تلك التي رأيتها خلال جولاتي هنا وهناك.

حبيبة: نعم أنا غريبة

الترياق: عم تبحثين إذا أيتها الحائرة؟

حبيبة: عن قطرة الدمع... هل تعرفينها؟ وهل سمعت عن المغاتير؟

الترياق: لا لم أسمع عنهم..."¹

ومثلما حدث مع قطرة الدمع إستطاعت الروائية أن تخلق لنا مشهدا يولد مشاعر الدهشة لدى القارئ حول إمكانية الحيوانات على التكلم والتواصل مع البشر دون مشاكل والذي يعتبر أمرا صعب الحدوث إن لم يكن مستحيلا.

¹ الرواية، ص: 22.

ب / الأدوات المساعدة

ب . 1 / الكتاب: وهو عبارة عن كتاب متحرك يخص المحاربة "حببية"، إختارها للدفاع عنه ولإسترجاع كلماته وتدوين قصته المعنونة باسم "أيجيدور" وقد إختار هذا الكتاب حببية كما هو على النحو الآتي من الرواية:

"إهتزت جدران المكتبة، وحلقت فوقها الكتب وكأن هناك يدا خفية تحركها... توقفت الكتب فجأة وظلت معلقة في الهواء للحظات ثم هوت على أرض الغرفة بإنتظام في حلقة حولها... أغلقت الأغلفة فجأة إلا كتابا واحدا ظل مفتوحا أمامها..."¹

فهذه الكتب لها ميزة بارزة خاصة بها وهي أنها حية تتنفس وتكتب الأحداث بنفسها فكل حدث يحدث مع المحاربين يقوم الكتاب بتدوينه، وهذا دليل بأن الكتاب يشعر بصاحبه ويعبر عما يختلجه من مشاعر، فهذا الكتاب أو الأداة كانت السبب الرئيسي في دخول حببية إلى مملكة البلاغة وإنتقالها إليها بشكل عجيب وخيالي يذهل عقل المتلقي، فمن غير العادي رؤية كتاب يطير ويتنفس ويكتب أفكارا ويدون قصصا من تلقاء نفسه دون غيره، على الرغم من محاولات جلاديبوس الكتابة عليه بدماء يوسف لكنها فشلت، وقد إستعانت الروائية بمثل هذه الأمور لكي ترتقي بالقارئ وفكره إلى مستوى العجيب، والغوص إلى عالم لا محدود من الغرابة والإستغراب والخيال.

¹ الرواية، ص: 13.

ب . 2 / القلادة: هي قلادة عجيبة تخص أبادول جد حبيبة، كانت هدية حصل عليها من قبل المجاهيم لقاء إنقاذه لأرضهم، قدمها أبادول لحفيده أنس في رحلته وقدمها لحبيبة أيضا قبل إنتقالها إلى أرض البلاغة، وكانت أشبه ببطاقة أمان لهما عند دخولهما الغابة، فلولاها لنال المجاهيم منها "رفعت كفها الأيمن لتتحسس القلادة وأظهرتها من أسفل حجابها ودارت بعينيها في المكان مرة أخرى، متأهبة كانت، تنتظر زعيم المجاهيم ليظهر أمامها فجأة...¹"

وقد كانت حبيبة قد قدمت القلادة مؤقتا ليوسف ليحمي نفسه من الإختطاف مرة أخرى من قبل المجاهيم " خلعت حبيبة القلادة التي كانت ترتديها وأعطتها ليوسف وقالت: خذ القلادة، أخبرني جدي أن المجاهيم لن يضروني لو رأوها على صدري...² فيمكننا إدراك أن الروائية قد قامت بإدراج القلادة كعنصر حماية، وكانت مشابهة لعادة لدينا بأن الطفل عندما يولد يعلق له حجاب يحميه من الحسد فبهذه الطريقة ربطت الروائية هذا الموروث مع العالم الخيالي.

ب . 3 / الخنجر: هو خنجر عجيب وأسطوري كان ملكا للجد أبادول، منحه إلى أنس في رحلته إلى مملكة البلاغة في الجزء الأول من السلسلة الروائية وبعده منحه إلى حبيبة ليكون عوناً لها في رحلتها، يتميز هذا الخنجر بقدرته على فتح فجوات أو بوابات في الهواء تمكن حامله من الإنتقال من مكان إلى آخر مما يجعل القارئ يدخل في حالة من الدهشة وعدم تصديق حدوث شيء كهذا، فمن غير العادي أن يتمكن خنجر من فتح بوابات إنتقال من العدم.

¹ الرواية، ص: 21.

² الرواية، ص: 103، 104.

لكن لسبب ما لم تكن قدرات الخنجر تعمل مع حبيبة على الرغم من محاولاتها العدة لإستخدامه حتى عندما أمسكته ولوحت به في الهواء عدة مرات محاولة فتح فجوة فيه لكنها لم تفلح في ذلك ...

"... أمسكت الخنجر الذي كان معها وجربنا أن نحركه في الهواء ولم يحدث شيء، لم تظهر تلك الفجوات التي أخبرها أنس عنها..."¹

الخنجر كان يعتبر أيضا وسيلة لحبيبة لحماية نفسها باستخدامه وقد برز ذلك في المشهد التالي الذي كان لقاء حبيبة بالكهل المدعو بإسم بركات

"...حتى الشك راود "حبيبة" أنها كانت تتخيل أنها تحدثت إليها منذ قليل، كادت تسألها عن سبب صمتها لولا طيفه الذي لاح من بعيد، مدت يدها لحقيبتها تتحسس خنجرها وقبضت عليه بشدة، كانت متحفزة لذلك الذي يقترب من بعيد، كان كهلا يحث الخطى سريعا ومستندا على عصاه العجرا بیده اليمنی بينما يمسد لحيته بيده الأخرى، سحنة طيبة مريحة طمأننتها قليلا لكنها ظلت تقبض على خنجرها ويدها مدسوسة داخل الحقيبة..."²

وقد إستعانت الروائية بشيء كهذا لكي تجوب بعقل القارئ في عالم بلا حدود وتطلق العنان لخياله البحث.

¹ الرواية، ص: 57.

² الرواية، ص: 45،46.

الخلاصة:

ومما سبق نكون قد ختمنا الفصل الثاني من هذه الدراسة ألا، وهو الفصل التطبيقي الذي تناولنا فيه عجائبية الرواية أوبال للكاتبة حنان لاشين حيث تطرقنا إلى أهم النقاط الأساسية من خلال ستة مباحث متتالية تحمل في طياتها (العنوان، الشخصيات، المكان، الأحداث، الزمن، الشخوص والأدوات المساعدة).

الخاتمة

وفي الختام نكون قد سلطنا الضوء على العجائبية بشكل خاص بداية من مفاهيمها والمصطلحات التي تتداخل معها، وتعرفنا خصائصها ووظائفها وتجلياتها في رواية أوبال التي كانت موضع دراستنا، وفي النهاية توصلنا إلى العديد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- إن مصطلح العجائبي يشير إلى معنى واحد سواء في القرآن الكريم أو المعاجم العربية والغربية والذي يتمثل في الأملوف والدهشة والتردد الذي يصيب الإنسان عندما يواجه حدث غير طبيعي لما هو متعارف عليه.
- للعجائبي تفرعات لعناصر أخرى تندرج تحته وتتداخل معه، ويستمد منها وجوده وكيانه.
- للعجائبية مكانة مهمة في الأدب العربي وأهمية بالنسبة للقارئ، فهي تسعى لخدمته ثقافيا وإجتماعيا وترفيهيا من خلال الوظائف التي تلعبها.
- كان لعنوان الرواية الحضور البارز والقوي في تأكيد فكرة العجائبية في الرواية، ذلك أنه يعبر عن رسالة مستوحاة من الواقع تختبئ وراء ستار العجيب، والتي تدور حولها معظم الأحداث التي تناولتها الرواية، فالرمزية الكثيفة التي بني عليها العنوان تثير تساؤلات لدى القارئ فتحليه هذه التساؤلات إلى أبعاد ودلالات جمالية تقضي الغرض من محتوى الرواية، ولعل أول فكرة يتوصل إليها المرء من عنوان روايتنا " أوبال " هي أن الناس معادن والحياة دروب مختلفة تماما مثل ألوان حجر " أوبال ".

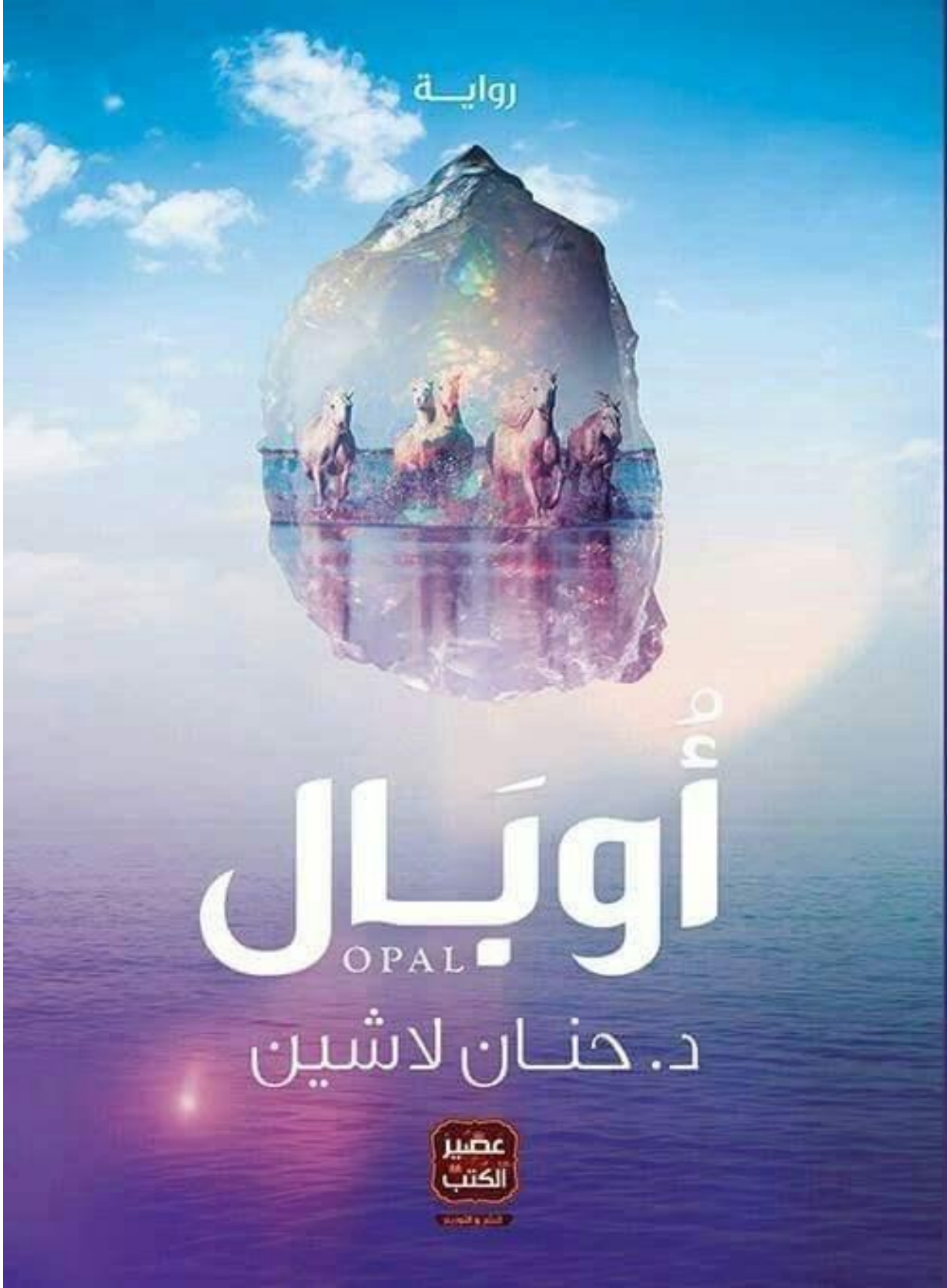
- تمثل الشخصية العنصر الأساسي الذي يساهم بشكل كبير في النص العجائبي لروايتنا، فشخصية البطل من هذه الرواية نجد أنها تحولت من شخصية عادية إلى شخصية عجيبة وذلك من خلال إنتقالها من العالم الواقعي إلى العالم الخيالي مما أكسب الحركية للزمان والمكان في الرواية.
- تمثل الأماكن في رواية أوبال شبكة منسجمة لا يمكن الإستغناء عنها وتساهم في بناء نص الرواية وربط عناصرها، وهذا ما حدث عندما عمدت الروائية حنان لاشين لطرح نصها العجائبي مستعينة بنوعين من الأماكن (المغلقة والمفتوحة) لجعل القارئ يبحر في فضاءات خيالية مختلفة تكسر النمطية المألوفة.
- إن مختلف أحداث الرواية العجائبية تعبر عن وقائع إيديولوجية، إنسانية وإجتماعية من بينها العنصرية، الحب، الصراع على السلطة، التنافر والتناسق بين الشر والخير، فقدان، الصداقة، الخيانة، والترابط الأسري الذي لامسناه في الرواية.
- خاصية الإسترجاع عملت على تغيير المسار السردى العجائبي، ما يخرج القارئ من دائرة الملل ويزيد من درجة تركيزه وإنغماسه مع أحداث الرواية.
- الرواية تضمنت الخطاب الديني واللغة الفصيحة السليمة وتوظيف الوصف والحوار بشكل متقن وإضافة اللغة النوبية التي أعطت لمسة مميزة للرواية.

وبهذا تكون رحلتنا البحثية قد إنتهت راجين من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا للوصول

ولو بجزء صغير مما كنا نبغي الوصول إليه، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الملاحق

1. غلاف الرواية:



1. ملخص رواية أوبال:

رواية أوبال { حجر ثمين متلألاً يظهر ألوان الطيف } هي الجزء الثاني من سلسلة أرض البلاغة للكاتبة المصرية حنان لاشين، هذا الجزء المكمل للجزء الأول من رواية إيكادولي على الرغم من أنه منفصل عنه تماماً من ناحية الشخصيات والأحداث والأماكن.

تم نشر الرواية لأول مرة عام 2018، تدور أحداث الرواية في مملكة البلاغة بعد وقوعها تحت سيطرة ساحرات أوبالس، وأبطالها هي حبيبة الحفيدة الثانية لعائلة أبادول والشقيقة الصغرى لأنس بطل الجزء الأول من السلسلة الخيالية مع كاتب روائي اسمه يوسف، تقضي مهمتها بإسترجاع كلمات كتاب إسمه أبيجيدور... وإنقاذ مملكة البلاغة حيث يمكن تقسيم أحداث الرواية إلى ما يلي:

• حبيبة وخوفها من مملكة البلاغة

تبدأ الرواية بمشهد حفل زفاف لأبطال الجزء الأول وهم "أنس ومرام" في حضور الأسرة بأكملها للزفاف، وهنا نتعرف على أخت البطل أنس وهي "حبيبة"، والتي كانت لا تؤمن بما تسمعه من قصص وروايات عن مملكة البلاغة. لكنّها بدأت تقتنع تدريجياً بسبب إصرار أنس ومرام على ما حدث، إلى جانب ثقته بأبيها وجدها، ولكن قناعتها حصلت بصعوبة، كما أنّها بدأت بالتعايش مع شدة خوفهم عليها، والذي تجده كلما رأت كابوساً، أو عندما كانت تتأخر في عودتها إلى البيت، فقد كانوا يخشون إختفاءها في أي لحظة، مما أصابها بالضيق والحرَج، وخاصةً مع خوف أمها الشديد عليها.

أما أباهَا وأنس فكانا ينصحانها ويوجهانها بكثرة، وكان جدها يطلب منها زيارته بشكل مستمر وكانت هي تتهرب منه، حتى أنه جهّز لها حقيبة مخصّصة حتى تكون مهيأة للرحيل في أي وقت أو الاختطاف كما كانت تسميه هي بسخرية.

• حبيبة ومكتبة جدّها

أقيم زفاف أخيها أنس ببيت الجد في محافظة الفيوم، فاضطرت حبيبة إلى الذهاب لحضور الزفاف ولم تُقم بإخبارهم بالكابوس الذي رآته في منامها الليلة الماضية، وأثناء الزفاف؛ كانت دقائق قلب حبيبة تتسارع كلما رأت ضوء المكتبة يلمع من بعيد في حديقة جدّها، الذي بدوره قد أعطاه مفتاح المكتبة مسبقاً.

وعندما قررت حبيبة القضاء على شكوكها، قامت بالدخول إلى المكتبة، وعندها حدث ما كانت تتوقعه، أُغلق باب المكتبة فجأة وبدأت جدرانها بالاهتزاز، وحلقت فوقها الكتب وكانت صفحاتها تتقلب بسرعة كبيرة، وتساعد صوت الصراخ وكأن أحدهم يطلب الإغاثة، سقطت الكتب على الأرض وأغلقت وأغلقتها فجأة إلا كتابًا واحدًا، وكانت صورة وجهها تظهر بشكل تدريجي على صفحته الأولى، وكان عنوان الكتاب “أيجيدور” وكما كان متوقع للجميع أنّ هنالك كتابًا استدعى حبيبة لتقوم هي بمهمة إسترداد كلماته.

• رحلة حبيبة وكتاب أيجيدور

لكن كانت رحلة حبيبة تختلف بشكل كلي عن رحلة عائلتها، حيث تلقتي حبيبة بشخصٍ آخر من عالمها هي، لكنه ليس محارباً مثلها وليس في عائلته محاربين بل هو كاتب، ولقد تم سحبه إلى مملكة البلاغة بطريقة غامضة، ومن هنا ننتقل في الرواية إلى شخصية جديدة ألا وهي "يوسف"، ومن هذه النقطة تبدأ رحلة حبيبة ويوسف لاكتشاف ما هي المهمة التي استدعاهم الكتاب من أجل إنجازها، وهنا تكمن المفاجأة، حيث يجد يوسف نفسه محاطاً بشخصيات رواية قام بكتابتها في عالمه الواقعي.

وحينها كانت مشكلة يوسف هي ترك جميع نهايات رواياته مفتوحة لعدم وجود نهاية معينة للرواية في أفكاره، وتوالت الروايات رواية وراء الأخرى بدون أن تكون لأيٍّ منها أي نهاية، فيجد نفسه بمملكة البلاغة محاطاً بشخصيات رواياته يكملون طريقهم هناك والفوضى في كل مكان.

• النهايات المفتوحة:

ونجد خلال رواية أوبال خيولاً تتكلم كالبشر، وألغازاً ليس لها حلول، وأشخاصاً لا نعلم نواياهم، ولكن من الواجب على حبيبة الخوض في كل هذا لتتعرف على المهمة المطلوبة منها، والبحث عن شخصيات كتابها وحماية الكتاب ليتمكن من استرداد كلماته، وتسليمه فيما بعد لحراس المكتبة والرجوع إلى وطنها، ويساعدها يوسف من أجل معرفة السبب وراء وجوده في مملكة البلاغة ولأنه أيضاً يريد العودة.

لكن لا نعلم إذا ما كانت روايات يوسف وأبطالها سيتركونه يرجع إلى وطنه، رغم جهلهم التام عن حقيقة أنه هو كاتبهم، وهنا يشعر يوسف بالندم الشديد بسبب عدم إكماله لروايته وترك نهاياتها مفتوحة، ونستطيع استنتاج معاناة يوسف في رحلته من إهداء الرواية.

حيث كتبت الكاتبة في إهداء الرواية قائلةً: "إلى الذين يتركون النهايات مفتوحة" هذه الرواية للكاتبة والروائية حنان لاشين هي امتداد لرحلتها في ربط عقل وقلب القارئ ببعضهما، وتؤسس لرابطة أخلاقية فريدة من نوعها بينه وبين الشخصيات في الرواية، حتى أن القارئ سيشعر أنه منغمس في الأحداث لدرجة أنه لن يستطيع التخلص منها، وفي نفس الوقت لن يشعر بالملل على الإطلاق، وتواجهنا الكاتبة بكل من المصطلحات العربية الحديثة، والتي هي قريبة من عقل القارئ وتسهل عليه فهم ما تحاول قوله، حيث أنها عند اختيار المفاهيم والمصطلحات، عادة لا تتبنى مناهج فاحشة وسطحية، وفي هذه الرواية، تساعدنا الكاتبة في اكتشاف جزء كبير من الحياة مفقود، فضلاً عن تفاصيل الحياة .

2. التعريف بالروائية:

حنان لاشين، كاتبة مصرية من مواليد 1971 ، حاصلة على بكالوريوس الطب البيطري من جامعة الإسكندرية، وهي عضو اتحاد كتاب مصر، نشرت لها عدة مقالات في موقع طريق الإسلام وموقع صيد الفوائد وعلى شبكة الألوكة ومجلة ممكن الشبابية وكذلك مجلة ببساطة الإلكترونية قامت بكتابة قصة وسيناريو المسلسل الإذاعي { أنس في بلاد العجائب } الذي سجل على موقع عمرو خالد بطولة الفنان وجدي العربي والفنان عمرو القاضي، وقامت أيضا

بكتابة { مسافر زاده القرآن } و { مذكرات صائم } وهي حلقات متسلسلة يومية سجلت وعرضت على نفس الموقع في رمضان، كما حازت على المركز الأول في مسابقة قصص الخيال العلمي بموقع عمرو خالد عام 2005، حيث شاركت برواية { السرداب } عن العالم العربي ثابت بن قرّة.

مؤلفاتها:

- كوني صحابية { مجموعة مقالات دعوية باللغة العربية }
- ممنوع الضحك { كتاب ساخر بالعامية المصرية }
- منارات الحب { مقالات توعية للمقبلين على الزواج وعن كيفية اختيار شريك الحياة }
- قطار الجنة { مجموعة قصصية للأطفال }
- سداسية مملكة البلاغة { سلسلة روايات خيالية } نشر أولها عام 2017 وآخرها عام 2024، وتدور أحداثها في مملكة البلاغة وهي مملكة تتكون من عوالم مختلفة و فيها الكتب حية تتنفس وتعيش وتشعر بالناس وتقوم باستدعاء محاربيين من اللذين يؤمنون بالقيم المكتوبة فيها عن طريق كتب قديمة موجودة في الواقع تختار المحارب الذي سيدافع عنها.

وتظهر له رمزا خاص به وتنقله إليها عن طريق الصقور التي تحمله وتتضمن مهمته في

استرجاع كلمات الكتاب الذي اختاره وحمائته.

ولاسم كل رواية دوره الهام في الأحداث، ومع أن كل جزء مكمل للذي قبله إلا أن أحداث وأماكن شخصيات كل جزء مختلفة عن الآخر، لكن تسعى الكاتبة إلى إيصال المغزى والوصول إلى ذات الهدف، وتحاول تسليط الضوء على الجوانب الغامضة في أعماق النفس البشرية، وما يحتوي ذلك من مغامرات مثيرة، وصراع بين الخير والشر.



قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 49.
2. القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: 09.
3. الرواية قيد الدراسة (أوبال)، حنان لاشين، أوبال، عصير الكتب، مصر، 2018.

المراجع:

1. إبراهيم أنيس: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، د ط، القاهرة، 2004.
2. ابن فارس: مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الجيل، ط 1، بيروت، لبنان، 1991.
3. أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، مادة العجب، دار صادر، ط 3، بيروت، 1994.
4. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط 1، القاهرة، مصر، 2008.
5. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموضوعات، ط 1، ج 2، د ت.

6. الخامسة علاوي: **العجائبية في أدب الرحلات**، رحلة ابن فضلان نموذجاً، منشورات جامعة ملتوري، د ط، قسنطينة، الجزائر، 2006.
7. الزمشخري: **الفائق في غريب الحديث**، تح: الحلبي وشركاؤه، ط 2، د ب، د س.
8. الزمشخري: **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، ط 1، بيروت، 1990.
9. بن محمد بن محمود القزويني: **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، تح: فاروق سعد، دار الأفاق، ط 2، بيروت، لبنان، 1977.
10. بطرس بستاني: **قاموس محيط المحيط**، مكتبة بيروت، د ط، لبنان، 1987.
11. بهاء نورا ك العجائبية في الرواية العربية المعاصرة: **مقاربة موضوعاتية تحليلية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012\2013.
12. ترفينان تودوروف: **مدخل إلى الأدب العجائبي**، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، الرباط، المغرب، 1993.
13. تودوروف: **مدخل إلى الأدب العجائبي**، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار الكلام، ط 1، المغرب، 1993.
14. { ت ، ي ، أ ب ت ر } : **أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع**، تر: صبار السعدون، دار المأمون للنشر والتوزيع بغداد، د ط، العراق، 1989.

15. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1984.
16. جميل صليبا: المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان،
مج 1، {د، ط}، 1982.
17. حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للناشرين، ط
1، الجزائر، 2009.
18. حسين علام: العجائبي في الأدب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1،
2010.
19. حنين خمري: فضاء المتخيل: مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط
1، 2002.
20. خليل الفراهيدي: معجم العين، تر مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، ج 1، منشورات
مؤسسة الأعلى، ط 1، بيروت، لبنان، 1988.
21. رينهارد دوزي: تكملت المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، ج 4،
1981.
- 22.
23. زكريا بن محمد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات تح: فاروق
سعد، دار الأفاق، ط 2، بيروت، لبنان، 1997.
24. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية معاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط 1، بيروت،
1985.

25. سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي { النص والسياق }**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1997.
26. سعيد يقطين: **السرد العربي مفاهيمه وتجلياته**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2006.
27. سيزا قاسم: **بناء الرواية**، دار التنوير، د ط، بيروت، لبنان، 2004.
28. شعيب حليفي: **بنيات العجائبي في الرواية العربية**، مجلة فصول، العدد 3، 1997.
29. شعيب حليفي: **شعرية الرواية الفنتاستيكية**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الرباط، المغرب، 2009.
30. علاوي الخامسة: **البعد العجائبي في الرواية العربية المعاصرة**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000.
31. كمال أبو ديب: **الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي**، دار الساقى، ط 1، بيروت، لبنان، 2007.
32. لؤي علي خليل: **عجائبية النثر الحكائي: أدب المعالج**، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، سوريا، 2007.
33. محمد التونجي: **المعجم المفضل من الأدب العربي**، دار الكتب العلمية، ط 2، ج 1، بيروت، لبنان، 1993.
34. محمد بن علي القيومي: **المصباح المنير**، تح: يوسف الشيخ محمد، المطبعة العصرية، د ط، بيروت، لبنان، مادة الغرب، 1988.

35. محمد تنفوق: النص العجائبي، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، دمشق، 2010.

36. نصر عاطفة جودة: الخيال مفاهيمه ووظائفه، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1984.

37. وجدي رزق غالي: السراج الوجيز، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، بيروت، 2003.

38. يعقوب إسماعيل وأخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1981.

39. يوسف الإدريسي: الخيال والتمثيل في الفلسفة والنقد الحديث، دار المتلقي، ط 1، حلب، سوريا، 2005.